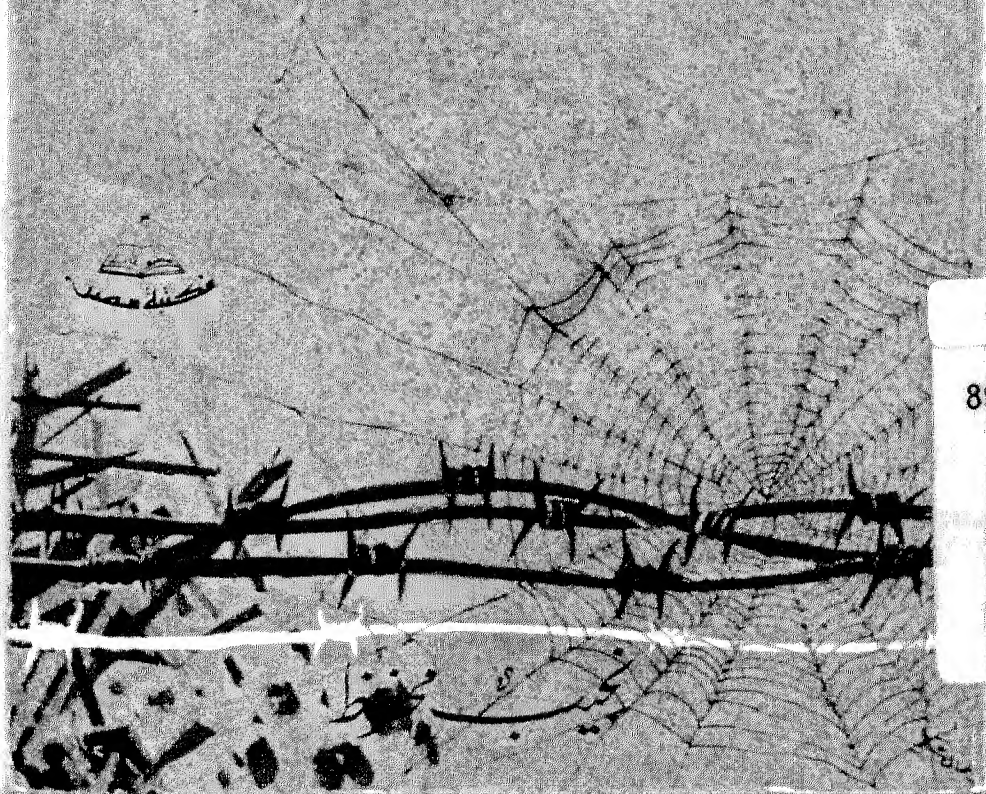
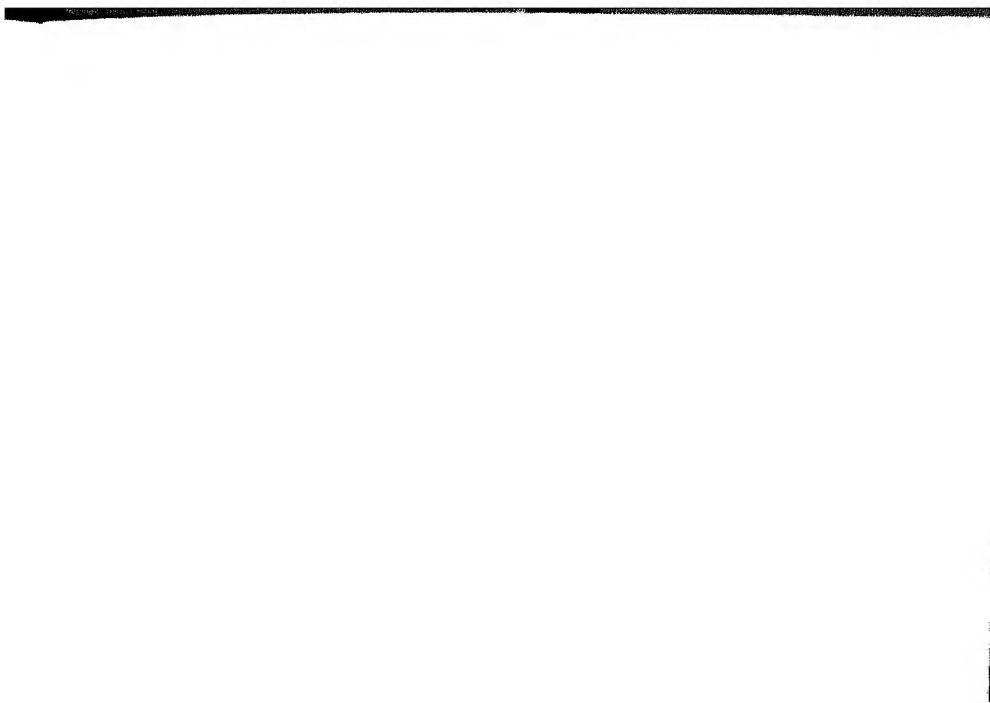
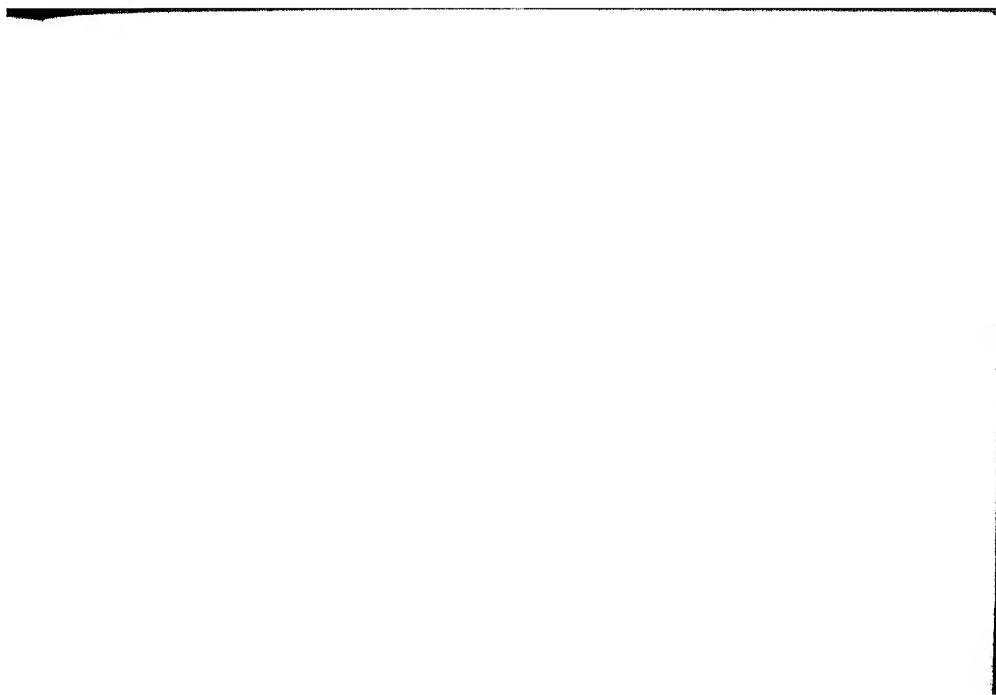


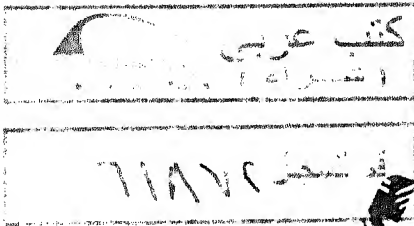
محمد قتل الرحيم





يوم قتل
الزعيم





يوم قتل



نجيب محفوظ

الحائز على جائزة الدولة التقديرية
وجائزة نوبل العالمية للأدب لعام ١٩٨٨

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه

مكتبة دار مصر للطباعة
مكتبة دار مصر للطباعة

محتشمى زايد

نوم قليل وفترة انتظار ثمة بالدفء تحت الغطاء الثقيل . النافذة تنضح بضياء خفيف ولكنه يتجلى بقوة في ظلام الحجرة الدامس . اللهم إني أنام بأمرك وأصحو بأمرك وأنت مبالك كل شيء . هاهو أذان الفجر يفتح يومى الجديد ، ويسبح في بحر الصمت الشامل هاتفا باسمك . اللهم عونك لهجر حنان الفراش والخروج إلى قسوة برد هذا الشتاء الطويل . حبيبي يغط في نومه في الفراش الآخر فلا تلمس طريقي في الظلام أن أوقظه . ما أبرد ماء الوضوء ولكنى أستمد الحرارة من رحمتك . الصلاة لقاء وفناء . من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . كل يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله فلا بورك لي في شمس ذلك اليوم . أنتزع نفسي من تأملاتي أخيرا لأوقظ النيام . أنا منبه هذه الأسرة المرهقة . حسن ألا تخلو من نفع وأنتى في هذا العمر . طاعن في السن متين الصحة بفضل الله . لا بأس أن أضىء المصباح الآن . وأنقر باب الحجرة بأصبعي هاتفا « فواز » حتى أسمع صوته وهو يقول « صباح الخير يا أبى » . أرجع إلى حجرتي وأضىء مصباحها أيضا فأرى حفيدى مستغرقا في نومه لا يبدو منه إلا وسط وجهه بين حافتي الغطاء والطاقيّة . ما باليد حيلة . على أن أخرجه من دنيا الراحة إلى الجحيم . وأهمس بقلب مفعم بالعطف عليه وعلى جيله « علوان .. اصبح » . ويفتح عينيه العسليتين ، ويتأهب ، ويقول باسمي « صباح الخير يا جدى » . ويعقب ذلك حركة أقدام ، ونشاط ألسنة ،

وحياة تدب ما بين الحمام وحجرة السفرة . وأستمع إلى قرآن الصباح في الراديو حتى تناديني هناء زوجة ابني « السفرة جاهزة يا عمي » . أهم ما بقى لى فى مسرات الدنيا الطعام . ما أكثر نعم الله فى دنياه . اللهم جنبنى المرض والعجز . لا أحد ثمة للعناية بالآخرين . ولا فائض مال للتمريض . الويل لمن يسقط . يجمعنا فى الصباح المدمس وحده أو الطعمية . هما معا أهم من قتال السويس . سقيا لعهد البيض والجبن والبسطرمة والمرى ، ذلك عهد بائد ، أو ق . ا . أى قبل الانفتاح . الأسعار جنت ، كل شىء قد جن . مازال فواز مائلا للبدانة ، وهو يستعين بالخبز ، ومثله هناء ولكنها تسرع نحو الكبر قبل الأوان . ابن خمسين يبدو اليوم كأنه ابن ستين . وقال فواز بصوته الجهير :

— سنعمل أياما صباحا ومساء بالوزارة فأضطر إلى الانقطاع عن

الشركة ..
ساورنى قلق . إنه وزوجه يعملان فى شركة قطاع خاص . ودخلهما ومعاشى ومرتب علوان تفى بالكاد بضرورات الحياة فما الحال إذا استغنت عنه الشركة ؟!

فقلت برجاء :

— لعلها أيام قليلة .

وقالت هناء :

— سأقوم ببعض عملك وآتيك بما لم ينجز منه واشرح لمدير القسم

ظروفك ..

فقال فواز متسخطا :

— هذا يعنى أن أعمل من الصباح حتى منتصف الليل .

أتمنى دائما ألا نثير غبار الهموم على مائدة الطعام ولكن كيف ؟ . وقال

علوان :

— والدأستاذنى علىاء سميح يسوق تاكسى فى أوقات فراغه ويربح أكثر طبعا .

فسأله والده :

— هل يملك التاكسى ؟

— أظن ذلك .

— ومن أين لى بشراء واحد ؟! ، وهل كان أبو أستاذتك غنيا أو

مرتشيا ؟

— كل ما أعرفه أنه رجل محترم .

فقلت :

— اختار طريقا شريفا فى النهاية .

فقال علوان ضاحكا :

— لعلى أختار طريقا مثله يوما ما .

فسأله هناء بجدية :

— ماذا ستفعل ؟

— سأكون عصابة للسطو على البنوك !

فقال فواز بامتعاض :

— خير ما تفعل .

ومسحت الأطباق مسحا ، ومضت بها هناء إلى المطبخ ، وما لبثوا أن

ودعوني وذهبوا . وجدتني فى الشقة الصغيرة وحيدا كالعادة . اللهم

ارزقهم واكفهم بئير الأيام . اللهم امنحنى شيئا من نعمة القرب

والولاية . لو تركت البيت على حاله لبقى ملهوجا فى فوضى شاملة حتى

المساء . أفعل ما أستطيع في حجرة نومى ، وحجرة المعيشة حيث أمضى
وحدثى مستمعا للقرآن والأغاني والأخبار في رحاب الراديو أو
التليفزيون . لو توجد حجرة رابعة لأمكن أن يقيم علوان فيها عشه .
الحمد لله لا اعتراض على قضائه . مر العارف أبو العباس المرسى بالقاهرة
بأناس يزدهمون على دكان خباز في سنة الغلاء فرق قلبه لهم ، ثم وقع في
نفسه أنه لو كان معى دراهم لآثرت بها هؤلاء فأحس بثقل في جيبه فأدخل
فيه يده فوجد فيه جملة من الدراهم فأعطاهم للخباز وأخذ بها خبزا فرقه ،
فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زائفة فاستغاث عليه وأمسكه . فعلم أن
ما وقع في نفسه من الرقة اعتراض على قضاء الله فاستغفر وتاب وسرعان
ما تبين للخباز أن الدراهم صحيحة ! ذلك هو الولى الكامل ولا تتأقى
الولاية إلا لمن يعرض عن الدنيا . شارفت الثمانين وما وسعنى أن أعرض
عن الدنيا . هى دنيا الله وهبته الخاطفة لنا فكيف أعرض عنها ؟ . أحبها
ولكن حب الحر التقى العابد فلم ترض على بالولاية ؟ . يهمنى القرآن
والحديث كما يهمنى الانفتاح وكما تهمنى لقمة المدمس بالزيت الحار
والكمون والليمون . ومن ذا يحيط برحمة الله الواسعة فقد أشير ذات يوم
من بعيد إلى المصباح فيضىء ذون أن أمس مفتاحه . لم يبق لى من أصدقاء
العمر إلا واحد فرقت بيننا الشيخوخة . وحدة النفس والمكان والزمان .
وكفت العينان عن القراءة منذ غام . نومى قليل جدا ولا أخاف الموت .
أرحب به حالما يجىء ولكن ليس قبل ذلك . عندما افتتح الملك فؤاد
المدرسة انتدبت لإلقاء كلمة المدرسين . يوم مجد . أثلج صدرى بهتاف
الأولاد « يعيش الملك ويحيا سعد » . تغير الهتاف وتغيرت الأغاني .
انفجر أخيرا الغلاء . من وراء الزجاج المغلق أرى النيل والأشجار . بيننا

أقدم وأصغر بيت في شارع النيل . قزم وسط العمائر الحديثة . النيل نفسه تغير وكأنه مثلي يكابد وحدة وشيوخوخة . لبسته حال واحدة ، فقد مجده وأطواره ، لم يعد في مقدوره الغضب . ما أكثر السيارات ، ما أكثر الثروات ، ما أشد الفقر ، ما أكثر الأحباب الراحلين ! . يوم غائم منذر بالمطر . في مثله كانت تحلو الرحلة إلى حدائق القناطر . أصدقاء العمر يجتمعون حول الدجاج المقلّى والبطاطس والشراب . والفونوغراف . أسمر ملك روحى ، إن كنت اسامح وانسى الأسيّة . كلهم هياكل عظمية وضحكاتهم المترعة بالسرور والأمان ذابت في تضاعيف الفضاء . وقفوا ورأى صفاء ليلة الزفاف . ليلة كشف النقاب لأول مرة عن وجه فاطمة . خمس سنوات مضت على آخر زيارة لقبرك . أى سرعة جنونية في هذا الزحام الذى لم تعرف له الأشجار مثيلاً مذ غرست في عصر إسماعيل ! . المجنون يجرى بلا وعى نحو حادثة يرصده عندها الأجل . قال رسول الله ﷺ (يا عبد الله ، كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل ، واعدد نفسك في الموتى) . صدق رسول الله .

علوان فواز محتشمى

صباح يوم جديد . قديم . جديد قديم . جديد قديم . جديد قديم . جديد قديم . قديم جديد . دوخينى يا ليمونة . إن لم يوجد قديم حسن فليوجد جديد سيىء . أى شىء خير من لا شىء . الموت نفسه تجديد .

المشي صحة واقتصاد . المفروض أنه طريق العشق والجمال فانظر ما هو .
آه يا قدمي ! آه يا حذائي ! تحملا وتصبرا هذا زمن التحمل والتصبر .
في زمن النار والوحوش لا نسمة ترطب الفؤاد إلا أنت يا جبيتي .
للأشجار الباسقة فضل وللنيل فضل أيضا لا ينكر . انظر إلى أعلى إلى
السحب البيضاء ورءوس الأشجار لتنسى سطح الأرض المجدور . ستلقى
يوما شيطاننا بريثا فتؤاخيه . إني عبد العقل الراجح والخلق الكريم والعينين
السوداوين المظللتين بحاجبين مقرونين . منذ الصغر منذ الصبا منذ
الشباب في البيت القديم الضائع بين العمائر الشاهقة ، دسيصة بين
الأغنياء . سيقتلنا صاحب البيت ذات يوم . عجيب أن يخلد الحب في ظل
الفساد المنتشر . هذا الطوار المتهرىء هل تخلف عن غارة جوية ؟ .
وأكوام القمامة رابضة بالأركان تحرس العشاق . صباح الخير أيها
المكدسون في الباصات . وجوهكم تطل من وراء الزجاج المشروخ مثل
المساجين في يوم الزيارة . والجسر المكتظ بالعابرين . السائرون على عجل
يلتهمون سندوتشات الفول بنهم وبلا تذوق . جدى قال :

— اشتدى أزمة تنفرجى .

يا جدى المحبوب حتى متى نحفظ ونردد ؟ إنه صديقى الأول . ما أنا
إلا يتيم . فقدت أبوى بعد أن فقدنا نفسيهما في عمل يتواصل من الصباح
حتى المساء . موزعين بين الحكومة والقطاع الخاص في سبيل اللقمة
والضرورة . لا نلتقى إلا خطفا .

— لا وقت للفلسفة من فضلك ، ألا ترى أننا لا نجد وقتا للنوم !
إن صادفت إحدى أخواتي عثرة في حياتها الزوجية ندبت أنا لإصلاح
ذات البين ! . زمن لا يجد فيه أحد عند آخر عوناً . على كل أن يصارع

وحسن حظه وحده . أخيرا ها هي شركة الأغذية . إحدى شركات القطاع العام . اقرأ على مدخلها بالبنط العريض « ادخلوها بلا أمل » .
ها هي محبوبتي في إدارتنا العتيدة ، العلاقات العامة والترجمة . تغدق على ابتسامة الحب . قلت لها معاتبا :
— لو انتظرت دقائق لجئنا معا .
فقلت بمرح .

— لظروف كان على أن أتناول فطوري في البرازيل .
بفضل جدى جمعتنا شركة واحدة وإدارة واحدة . أو بفضل ضابط من الضباط الأحرار كان يوما تلميذه . جدى شخصيته لا تنسى . يتذكر فضله رجل من جيل أنكر فضل السابقين . ما أكثر البنات في إدارتنا .
ها هي جيوش الأوراق تجم عملنا في غير حاجة إلى تركيز . جدى .
أعمل حيناً وأسترق النظر إلى حبيبتي رندة حيناً . أتذكر وأحلم وأحلم وأتذكر . قصة طويلة ترجع إلى أقدم عصور الحياة في بيتنا القديم الفريد .
لعبنا في الطفولة واحد وعمرنا واحد . ماما تؤكد بغير دليل أنها أكبر منى . ويجيء البلوغ مصحوبا بالحياء والحذر . والرقيب يتدخل هادما المسرات . لكن الحب اقتحم في حينه . في المرحلة الثانوية . انهالت على السلم بين الطابقيين المداعبات العابرة والعبارات الرمزية . وذات يوم دسست في يدها رسالة اعتراف . كجواب منها أهدتني قصة وفاء الجيلين . لما نجحنا في الثانوية العامة في عام واحد قلت لجدى أريد أن أخطب رندة سليمان جارتنا . جدى قال لي إنه على أيامه لم يكن يباح الكلام في الخطبة قبل أن يستقل الشاب بحياته ولكنه وعد بمفاتيح بابا وماما في الموضوع كما وعد بتأييدى . أمى قالت إن آل سليمان مبارك أقرب من

الأقارب ، ورندة بمنزلة بناتها ولكنها أكبر منك ! . وقال أبى إنها تماثلك فى السن إن لم تكن أكبر وتماثلك أيضا فى الفقر . أعلنت الخطبة فى يوم سعيد . وقتها كان الحلم يمكن أن يصير واقعا . منذ التحقنا بالعمل موظفين واجهتنا حقائق جديدة . ومرت أعوام ثلاثة فختمنا السادسة والعشرين . كنت عاشقا فأصبحت مرهقا عاجزا مسئولا . لا نجتمع اليوم للمناجاة ولكن لمناقشات توشك أن تلحقنا بالمجموعة الاقتصادية . الثقة .. الأثاث . أعباء الحياة المشتركة . لا حل لديها ولا حل لدى ولا نملك إلا الحب والإصرار . أعلنت الخطبة فى عهد الناصرية وواجهنا الحقيقة فى عصر الانفتاح . غرقنا فى دوامة عالم مجنون . حتى فى الهجرة لا مجال لنا . بين الفلسفة والتاريخ ضعف الطالب والمطلوب . لا لزوم لنا . ما أكثر من لا لزوم لهم . كيف حاق بنا هذا الضياع ؟ إنى مسئول مظارد تحاصره التساؤلات . وهى جميلة ومطلوبة وأنا قائم مثل السد فى طريق حظها . نظرات والديها الممتعة لا تفارقنى .. أكاد أسمع ما يقال من ورأى . فوق ذلك تهيم أحلام الإصلاح . تجيء من فوق أو من تحت . بقرارات أو بانتفاضات . معجزة العلم والإنتاج . لكن ما الحل مع ما يقال عن الفساد والصلوص ؟ ما أقطع ما تقول الدكتور علية سميع وما يقول محمود المحروق . أين الصواب ؟ . لم أشك فى كل شيء ؟ . منذ تهاوى مثلى الأعلى فى ٥ يونية . كيف يجد أناس سبيلا سحرى إلى الثراء الفاحش وفى زمن لا يصدق ؟ . ألا يمكن أن يحدث ذلك بلا انحراف ؟ . ما سر حرصى على الاستقامة ؟ ما أطمح فى هذه الساعة إلى أكثر مما يؤهلنى للزواج من رنده . دعينا إلى مقابلة مدير الإدارة أنور علام ، أنا ورندة . كثيرا ما ندعى معا لتعاوننا المشترك على ترجمة

اللائحة . إنه مدير لطيف المعاملة جميل الاستقبال محب للدعاية ، نحيل
طويل غامق السمرة مستدير العينين ذو نظرة نافذة ، وأيضاً كهل يشارف
الخمسين من عمره وأعزب . وكعادته قال :
— أهلاً بالعروسين !

وراح ينظر في أوراقنا بسرعة وذكاء مبدياً بعض الملاحظات . ورد
التسوية متسائلاً .

— متى نفرح بكما ؟

إني اعتبر أسلوبه في التدخل في الشؤون الخاصة للموظفين سياسة وإن لم
تصادف مني ارتياحاً مثل نظرة عينيه . على أني أحببته .
— مشكلتنا حتى الآن لا حل لها .

فقال باستهانة جريئة :

— لا مشكلة بلا حل .

فقلت كالمحتج :

— ولكن ..

وإذا به يقاطعني :

— لا تردد أقوال العاجزين .

فملاًني الغيظ وسألته :

— ما الحل في تصورك ؟

فضحك ضحكة مستفزة وقال :

— لا تطلب الحل عند الآخرين !

رجعت إلى مكتبي وفكرة تساورني أنه تعمد أن يظهرني في صورة
العاجز أمام رنده . وعشت في غيبش هذه الفكرة طيلة الوقت حتى أذن

موعد الانصراف . ولدى عودتنا معا إلى شارع النيل ملفوفين في معطفينا
قلت لها :

- الرجل أثار أعصابى .
- فقالت وهى تحبك طوق المعطف حول عنقها السمع :
- وأنا كذلك .
- إنه سمج يدعى الظرف .
- هو كذلك .
- هل تصدقين أنه يوجد حل لمشكلتنا لم نهتد إليه بعد ؟
- فتفكرت قليلا ثم قالت :
- أملئ فى الله كبير ، نحن نفكر وبكأن كل شىء سيقضى على حاله إلى
الأبد !

فقلت بقلق :

— ولكن العمر يجرى يا رندة .

فقالت باسمة :

— ربما ولكن الحب ثابت !

رندة سليمان مبارك

أصعد السلم إلى الشقة ويقف هو أمام شقته كأنما ليطمئن على حتى
أبلغ بابى . ودعنى بقبلة فاترة شأن المهموم بأفكاره . لعنة الله على المدير .
استفزه بلا سبب . ظل طول الوقت كتيبا مغتما . أفهم ذلك جيدا ولكن
ألا يثق بى ؟! لا مساحة عندنا لمزيد من القلق . رائحة الملوخية تحول فى
الشقة ما أشد استجابتى لها . أنى نائم فوق مقعده ؟ . ألثم جبينه فيختلج

جفناه . يتسم بحنان . هزلت وضعفت لعنة الله على الروماتزم . محتشمى بك جد حبيى أقوى منه عشر مرات رغم أنه يكبره بعشر سنوات . صوت ماما يعلن أن السفرة جاهزة . أحب الملوخية ولكن ماما لا تعجبها شهيتى . كثيرا ما تقول لى :

— النحيف لا يقاوم الأمراض .

فأقول لها :

— البدانة أيضا ضارة .

— عنيدة ، إن قلت يمينا قالت شمالا .

ماما بدينة وكانت كذلك من قديم . تصلى وهى قاعدة على الكنية . من أجل ذلك يكتنفنى الحذر عند تناول الطعام . ظنت نفسها غنية بدخلها البالغ خمسة وعشرين جنيا فى الشهر . لعلها كانت على حق فى الأيام الأسطورية التى تحكى لنا ، أى قيمة اليوم لدخلها ومعاش بابا ومرتبى جميعا ؟!

ركب أبى طاقم أسنانه الذى لا يستعمله إلا حين تناول الطعام وراح يأكل على مهل ويشكو شدة البرد . انضمت أختى المطلقة سناء التى تشاركنى حجرة نومى . إنها تدرس السكرتارية فى معهد خاص لتجد لها عملا فلا تكون عالة على أحد . بعد الغداء استلقيت على فراشى فعاودتنى ذكرى القبلية الفاترة . لا أحب هذا . إهانة أو ما يشبه ذلك . إذا تكرر ذلك فسوف أصارحه لا تقبلنى إلا وأنت تحبنى لا يشغلك شئ عن حبى . ماذابقى لنا سوى الحب ؟ . أراعيه كأنما أنا أم وكأنا هو ابن مدلل متمرد . آه لو أمكنه أن يكون مهندسا ! . كان «زمننا» من أبطال الانفتاح لا من ضحاياها . وضحية أيضا له يونية واختفاء البطل

المنهزم . حائر لا موقف له . حتى متى ؟ . يحتقر السابقين ويؤمن بأنه خير منهم لماذا ؟ . متى ينظر إلى نفسه نظرة ناقدة موضوعية ؟ . لعله دورى وواجبى ولكنى أحشى على الشئ الباقى الوحيد حينا . أحبه والحب لا عقل له . أريده بكل قوة نفسى . كيف ؟ ومتى ؟ أختى سناء تزوجت عن حب وقنعت بالثانوية العامة ونصيب ست البيت وشاب من ذوى الأملاك ثم لم توفق ومات الحب . الاتهامات انصبت كالعادة على الطرف الآخر ولكنها عصبية . تنور كالبركان لأنفه الأسباب فمن يحتمل ذلك ؟ ! . من أجل ذلك تعودت على أن أحذر الغضب كما أحذر الإفراط فى الطعام . متى تتيسر تلك السعادة الملعونة ؟ ! . حتى متى يصمد الجمال أمام الزمن الجارف ؟ لا ولم أعرف أننى نمت إلا بحلم رأيت . قمت عصرا .. لاطفت قطتى دقيقة .. صليت العصر والظهر معا . شكر الماما فهى مربيتى الدينية . أما بابا ! . ماما زوجة موفقة رغم فارق السن بينها وبين بابا ورغم لا دينية بابا ! . أتذكرين محاسبتك له فى الزمان الأول ؟

— بابا لم لا تصوم مثلنا ؟

يقول ضاحكا :

— الصغيرة تحاسب أباه .

— ألا تخاف الله ؟

— الصحة يا حبيبتى . لا يغرنك مظهرى .

— والصلاة يا بابا ؟

— أوه .. سأحدثك عن ذلك عندما تكبرين ..

ليس كذلك الحال فى شقة حبيبى . الجد والأب والأم يصلون ويصومون . لا دينية أبى اليوم ساطعة مثل شيخوخته ومرضه . لم يتفوه

أبدا بكلمة مربية ولكن فى السلوك ما يكفى . فى ثورات غضبة يسب
الدين . ربما استغفر الله إرضاء لى أو لما كسائر
الشعارات الجوفاء التى تنال علينا من أفواه المسئولين . زمن شعارات
مقزز . حتى الراحل البطل لم يعف عن ترديد الشعارات . وبين الشعار
والحقيقة هوة سقطنا فيها ضائعين . ولكن ما حببى ؟ .. متدين ؟ ..
لا دينى ؟ .. ملتزم ؟ .. لا ملتزم ؟ علياء سميح ؟ .. محمود المحروقى ؟ ..
آه .. إنه حببى وكفى ورزقى على الله . دائم البحث عن شىء
مفقود . لو حلت مشكلتنا لعرف لنفسه مرفأ . ينطح الصخر ويقبض
على الهواء . حجرة المعيشة تجمعنا .. أبى بمرضه وشيخوخته وإلحاده ،
ماما وبدانتها المفرطة وهموم الآخرين ، سناء وضيقها بوضعها وشعورها
الأليم بالغربة ، أنا ومشكلتى المزمنة . فى الظاهر والداى قد أتما رسالتهما
فأى سخرية . ها هو التحقيق الصامت يحاصرنى . ماذا بعد خطبة طالت
أحد عشر عاما ؟ . ألا يوجد بصيص أمل ؟ .

تقول سناء بصوتها الرفيع الحاد :

— لستظر حتى تترمل وهى مخطوبة !

فأقول لها بصرامة :

— لا شأن لك بى .

فتقول ماما :

— ذكرىه يا رندة كى لا ينسى .

— نحن نعيش همومنا كل دقيقة فلا داعى للتذكير .

ثم بمزيد من الحدة :

— إنى رشيدة ، اخترت سببلى بملء حرىتى ، ولن أندم على شىء .

ويقول أبى بضجر :
— رندة رشيدة ومسئولة عن نفسها .
فيقول ماما بحسرة :
— كم من عرسان لقطة فقدناهم .
فأقول بكبرياء :
— لست جارية معروضة في السوق للبيع !
— أنا أمك ، فوق أى شبهة ، تزوجت بالطريقة القديمة ووفقت
والحمد لله .
— يا ماما لكل جيل طريقته ، وجيلنا فاق الجميع في سوء حظه .
فيقول أبى باسم :
— جاء عصر أكل الناس فيه الكلاب والقطط والحمير والأطفال ثم
أكل بعضهم البعض !
فقلت بمرارة :
— لعلنا أسعد من عصر آكلى البشر ..
وهتف أبى مغيرا الجو :
— حسبكم .. المسلسل التلفزيونى بدأ ..
انترعتنى المقدمة الموسيقية التى أحبها من الصراع . بقوتها الانسيابية
دعت حبيبى فهبط من الغيب وجلس إلى جانبى . انقلبت فجأة إلى أنثى
حاملة شديدة الفهم للحياة الزوجية . وطاردت دمة خائنة أوشكت أن
تفضحنى . هل تقبل الدنيا بدونه ؟
وقالت ماما :
— يا نخت أبطال المسلسلات ! .. فما أسرع أن يجدوا لمشكلاتهم
الحل السعيد !

محتشمى زايد

فى وحدتى أنتظر . أحبك الروب حول جسدى النحيل وأسوى
الطاقة فوق رأسى الأصلع ، أربت على شارى وفى وحدتى أنتظر .
﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ . جرس الباب يرن . أفتح الباب
فتدخل أم على . فى معطف سنجابى والخمار الأبيض يمدق بوجهها
القممى الريان .

— كيف حالك يا بك ؟

— نحمده يا أم على .

— الشتاء لا يريد أن يرحم .

وكامراة يوزن وقتها بالنقود خلعت المعطف وعلقتة بمشجب قائم غير
بعيد من الباب ثم مضت إلى حجرة نوم فواز وهناء . تبعها كانه على .
جلست على مقعد أتابعها وهى تكس وتنفض وتنظف وتلمع وترتب .
نشيطة خفيفة رغم امتلائها . يخافون أن تمتد يدها إلى شىء . سوء ظن
لا مبرر له وهو من روااسب الماضى . أم على ساعتها بجنيه وتنقل من بيت
إلى بيت كالنحلة فأيرادها يزيد عن مرتباتنا جميعا مجتمعة ، ولكنى أرتاح
إلى الانفراد بها . نزهة أسبوعية تنفخ فى وجدانى نعمة الحلم الغاير .
الانفراد بها يتجسد فى حال يضطرب لهاروتين الزمن . ويواجه الأنا القديم
الأنا الطارىء فيتناجيان وبينهما فاصل الزمن بلغتين غريبتين لا تفضيان
إلى تفاهم ثم يستعير القلب من مخزونه البائد خفقة خاطفة تعيش حياة
مقدارها ثلاثون ثانية . وعندما ما تنحنى لتعيد بسط الكليم أتصور أن

أقرصها بخنان ، مجرد تصور ، فإنني مسيطر على زمامي تماما وهى مطمئنة من ناحيتي تماما . كأنها رجل فى النشاط والقوة وتماسك الشخصية . ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ . وأسألها متمرغا فى انفرادى بها :

— كيف حال المعلم ؟

— ربنا يلطف به .

— والأولاد ؟

— هاجروا ، لم يبق إلا العبيط .

وتضحك ثم بدورها تسألنى :

— ما آخر أخبار صاحب عمارتكم ؟

— ينس وسكت .

— من كان يصدق أن الأرض تجن مثل بنى آدم ؟!

— الجنون أصل كل شئ يا أم على ..

ما أشد شعورى بالانفراد بك . حوالينا ولا علينا يا رب ، كأيام شارع خيرت المسقوف بالشجر ، وتحت مظلة من الأفكار الحرة المستوردة ، فكرية ورتيبة المرضتان وشقاوة الغجر . الحياة فصول ولكل فصل مذاقه وطوبى لمن أحب الدنيا بما هى دنيا الله . فى زيارة لسليمان مبارك أبى رندة قال لى :

— أعبطك على صحتك يا محتشمى .

فقلت بثقة :

— الوراثة والإيمان يا عم سليمان .

فتساءل وهو ينظر نحوى بخبث :

وتعود الوحدة . أتمشى فى الشقة بعد تعذر المشى فى الشارع .
القرآن والأغاني . طوبى لكم يا من اخترعتم الراديو والتليفزيون . بامية
ومكرونة الغداء . حبيب الله إلى العبادة وجعل قرّة عينى فى الطعام . أى
وحدة والكون من حولى مكتظ بملايين من الأرواح ؟. أحب الحياة
وأرحب بالموت فى حينه . كم من تلميذ قديم لى قد صار اليوم
وزيرا . لا رهبانية فى الإسلام . ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى
يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها . كثيرا
ما أحادث حفيدى المحبوب عن الماضى لعله من حيرته يخرج . أغريه
بالقراءة وقليل ما يقرأ ، ويستمتع إلى بدهشة من يعزّ التصديق عليه .
دعنا من علياء سميع ومحمود المحروقي ، ألم تحملك الأحداث على
الإيمان بالوطن والديموقراطية ؟. وما معنى الإصرار على التمسك
ببطل منهزم راحل ؟! . كيلا تصبح الدنيا فراغا يا جدى . إننى ألفت
نظرك إلى أشياء غاية فى الجمال . يضحك ويقول لى :

— ما أريد الآن إلا شقة ومهرا مناسبا !

كيف أستطيع تجنب هموم الدنيا ومعى حفيدى المحبوب ؟! . ما
أجمل كرامات الأولياء .

علوان فواز محتشمى

علمنى زمنى أن أفكر . علمنى أيضا أن أستبين بكل شىء وأن أشك فى كل شىء . ربما قرأت عن مشروع منعش للآمال وسرعان ما يكشف المفسرون عن حقيقته فلا يتمخض عن أكثر من لعبة قدرة . هل ترك السفينة للغرق ؟! . هى عصابة مسلطة علينا لا أكثر ولا أقل ؟! . أين الأيام الحلوة ؟ . كانت توجد أيام حلوة لا شك فى ذلك . ولى أنا أيضا أيام . حين كانت الشقة عامرة بالأخوات والدفء وكانت الأعباء يسيرة . كان لأبى وأمى وجود فى البيت . وكان يوجد حوار وضحك وحماس الدراسة وسطوة البطولة . إحنا الشعب . اخترناك من قلب الشعب . والحب كان باقية من الورد فى قرطاس من الأمل . فقدنا زعيمنا الأول ومطرنا الأول . وبخرنا من الهزيمة زعيم مضاد فيفسد علينا لذة النصر . نصر مقابل هزيمتين . اخترناك من قلب الشعب . وتجذب حببتي الشخص من الماء فتخرج فارغة وتنغرز فى إبهامى وترك أثرا ما زال باقيا حتى اليوم . على شاطئ النيل أمام بيتنا قلت لها إنك لا تحسنين صيد السمك ولكنك اصطدت قلبى وأسلت دمى . من الأخوة إلى الحب حدث تغير بطيء مثل قرون أوراق الشجر التى تسبق بالظهور فى أوائل الربيع ولا ترى إلا عند التأمل . أنوثة وتورد الخدين ووشاية أعلى الفستان . باللغة حين تقول الكلمة شيئا وتشير إلى شىء . آخر وتلاشت البراءة وحلت محلها مفاوضات وتوسلات من أجل لثمة فوق الخد أو الشفة . أطيب ثمرة فى الشجرة أخلاق وعقل وجمال . يضايقنى أحيانا أن تبدو أعقل منى . لا أنسى حزن نظرتها عندما اعترفت لها بعجزى عن اختيار القسم العلمى . حوار طويل لم يجر على

لساننا ولكنه يتربص بنا فى زاوية ما . أسرتانا سقطتا معا فى حفرة
الانفتاح . شد ما يحزننى ألا تظهرى فى الملابس اللاتقة بجمالك . أى
مسئولية تثقل كاهلى . قلت لها مرة فى استراحة الهرم :
— فلنتسل بحصر أعدائنا .

فدخلت اللعبة قائلة :

— غول الانفتاح واللصوص الأماثل ..

— هل ينفعنا قتل مليون ؟

فقالت ضاحكة :

— قد ينفعنا قتل واحد فقط !

فقلت ضاحكا أيضا :

— إنك اليوم رندة المحروقي ..

أنور علام المدير يستدعيني إلى حجرته ويطلب إلى أن أزوره فى
مسكنه فى الخامسة مساء لإجراء مراجعة شاملة قبل إعداد الحساب
الختامى . أخبرت رندة فلم تعلق . مسكنه فى عمارة نصف جديدة بالدق
تقع أمام أحد مداخل جسر ٦ أكتوبر . استقبلنى ببشاشة وهو مرتد بدلته
وقال :

— لا تغرقك فخامة الشقة فأختى تعيش معى وهى أرملة غنية ..

كأنما ينفى عن نفسه الشبهات . كل فرد مهدد اليوم بالشبهات .
وعملنا بهمة حتى الساعة الثامنة . فى أثناء ذلك دخلت الأرملة بالشاى
تعارف بيننا وقدمها قائلا « جولستان أختى » . من النظرة الأولى شعرت
بأننى أمام امرأة يقع عمرها ما بين الأربعين والخمسين ، مقبولة المنظر ،

ممتلئة في تكوين حسن ، مثيرة رغم رزانتها واحتشامها أو ربما لرزانتها واحتشامها . لم تجلس وقالت وهي تغادرنا :
— استبق الأستاذ للعشاء معنا .

فقال أنور علام :

— هذا أمر !

أعدت لنا مائدة من الشواء والسلطات المتنوعة والجبن والزيتون ثم مهلبية وتفايح . وسمعت أنور علام يقول ونحن نتناول عشاءنا :
— أنا وكيل أعمالها فقد ورثت عن زوجها عمارتين وشهادات استثمار .

لفت نظري تعريفه لي بأملأها فسرحت في أكثر من ظن . وراح يحكى لها عن مشكلة خطبتي بإشفاق .
— هذه حال جيل بأسره .

فقال الرجل :

— ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن علوان من أصحاب المبادئ !
فقلت بإعجاب :

— جميل أن أسمع ذلك ، الأخلاق أهم شيء في الدنيا .
نبرتها لا تدع مجالا للشك في صدقها . وإنى أجدها مثيرة للغاية . وإنى مخزن بارود عند أى إثارة . معاناتى في هذه الناحية تستحق الرثاء . وقال أنور :

— أختى كاملة في كل شيء إلا شيئا واحدا لا أوافقها عليه هو إعراضها عن أكثر من فرصة زواج طيب ..
فقلت بهدوء :

— لست سلعة وليسوا رجالا ..
فقال أنور علام :
— ثراء المرأة قيمة مشروعة ولا عيب على الرجل إذا أولاها
ما تستحقه بالإضافة إلى المزايا الأخرى .
فقالت السيدة جولستان :
— لا رجل جدير بالثقة في هذا الزمان .
وملت إلى تغيير مجرى الحديث فسألت مديري :
— معذرة يا سيدى لِمَ لم تتزوج حتى اليوم ؟
فقال بغموض :
— أسباب كثيرة .
ولم يذكر سببا واحدا فقالت جولستان :
— إنه مخطف ، وهو قادر على الزواج .
وراح يسألنى عن أسرتى وأسرة رنده وأنا أجيبه بصدق وإيجاز حتى
قال :
— رنده فتاة ممتازة ولكن الزمن يسرقها .
طعنة وأى طعنة ! . مقصودة أم جاءت عفواً الخاطر ؟ .
على أى حال أفسدت على السهرة . ولم يخفف من حديثها قول
جولستان :
— الحب هو العمر الحقيقى ..
وغادرت المسكن مشحونا بالنسخة على الرجل والإثارة من ناحية
شقيقته ..

رندة سليمان مبارك

اعتمدت رسائل المترجمة من المدير ولم يبق إلا أن أذهب ولكنه مال
بكرسيه المتحرك إلى الوراء وقال لي :
— آنسة رندة ، عندي حكاية تهملك .
ماذا عنده يا ترى ؟ ..
قال :

— هي طبيبة شابة ، كانت مخطوبة لطبيب زميل لأعوام ، يؤسا من
الزواج ، فسخا خطبتهما ، تزوجت من تاجر في وكالة البلح ووافقت على
رغبته على البقاء في البيت كست بيت ..
دهشت واستأت ولكني سألته بهدوء :
— لماذا تتصور أن هذه الحكاية تهمنى ؟
فسألني متجاهلا سؤالاً :
— ما رأيك في تلك الطبيبة ؟
فقلت بشيء من الجفاء :
— لا أستطيع أن أحكم على واحدة لا أعرف ظروفها .
فقال بهدوء :

— أنا أعتبرها عاقلة ، فست البيت خير من طبيبة عانس !
غادرته بوجه لا أشك في أنه عالته باستيائي . له نظرات طامعة

لا يمكن تجاهلها . والحق أنه يشكل عبئا علينا . أنا وعلوان . فى صباح الجمعة التالى لزيارته لبيت المدير ذهبنا إلى استراحة الهرم . الجو بارد حقا ولكن الشمس ساطعة ، ونحن ننظر من عل إلى المدينة التى تبدو عظيمة هادئة مترامية كأنما خالية من الهموم والقاذورات . وسألته ونحن نحتسى الشاي :

— كيف كانت زيارتك للبك المدير ؟

فأعادها على بتفاصيلها ، حتى أفسدت على جلستى الحلوة . قلت :

— يبدو أنها لم تكن زيارة عمل !

— بل عملنا ثلاث ساعات متتابة .

فقلت بتحد :

— أنت فاهم قصدى ..

فقال بسخط :

— إنه شخص مثير للأعصاب ..

— وأخته ؟!

— عاقلة متزنة احترمتها كام ..

فضحكت ضحكة باردة وتساءلت :

— وهل عاملتك كابن ؟

فتساءل محتجا :

— تحقيق واتهام يا رنده ؟

فقلت بسرعة :

— لا سمح الله .

ورويت له ما دار بينى وبينه فى مكتبه فقطب غاضبا وهتف :

— سأطالبه بألا يتدخل فيما لا يعنيه .

فقلت بتوسل :

— الأفضل أن نهمله كي لا تسوء العلاقة بينك وبين مديرك .

فقال بامتناع :

— المسألة أن موقفى منك ضعيف لا أدرى كيف أدافع عنه ..

فقلت بلطف :

— لست متهما ولا أطلبك بدفاع .

— إني مسئول وحزين .

— لا حيلة لنا .

— لكنه وغد ويعد خطة ..

— أهمله مع حقارته .

وصمتنا قليلا هارين إلى رحمة الطبيعة حولنا حتى جاءنى صوته

متشكيا :

— كأننا نسينا حديث الحب ..

فقلت مدارية حزنى :

— لسنا فى حاجة إلى مزيد منه .

فقال وهو يرمقنى بامتنان :

— أحبك .

فقلت وأنا فى غاية من التأثر :

— أحبك .

فتساءل فى حيرة :

— ترى ما المغامرة الشريفة التى تدر علينا ما نحن فى حاجة إليه من

مال ؟

فقلت باسمه :

— ألا تملك موهبة الفتى الأول فى السينا ؟

— وأنت ألم تجربى صوتك ولو فى الحمام ؟

وضحكنا رغم همتنا المشترك ، وقال :

— ليست المشكلة تحسين مرتب ولكنها مشكلة الخلو والأثاث

أيضا .

ثم واصل بعد صمت قليل :

— المحروقى تزوج بكل بساطة ، ولكنه يعيش فى مخيم مع طائفته .

تخيلت المخيم وحياته . كأنه خيال لا حقيقة . رغم ذلك هفا فؤادى

إليه . خيمة بسيطة ولكن يخفق بين جوانحها الحب . وفاض من قلبى نبع

حنان متدفق . وقال بصوت دلى على أنه يشاركنى أشواقى :

— شد ما أريدك أكثر من أى شىء فى الوجود .

انضباطى خلقة مركبة فى أعماقى منذ الصغر . حوارى مع رغباتى

الجامحة دائما ينتصر . لم تؤثر فى تجارب شاهدها عن كتب . حافظت على

تصورى الوقور لمعنى الحرية . لم أترزعزع للتهم الساخرة المألوفة بالانغلاق

والرجعية . ولم أبرأ من الحزن .

محتشمى زايد

ليلة أمس رأيت فيما يرى النائم سيدى أبا ذر . العبادَة تغدق على شفافية وهابة للرؤى . لحبى الدنيا أقف عند ذاك الخط لا أتجاوزه . وترد على خاطرى هذه الحكاية « قال محمد بن العطار ، قال لى الشيخ محمد راهين يوما : كيف قلبك ؟ فقلت له : لا أعرف كيفيته ، وذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند وكان واقفا فوضع قدمه على قدمى فغبت عن نفسى فرأيت جميع الموجودات مطوية فى قلبى ، فلما أفقت قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ ، ولهذا قال فى الحديث القدسى : ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن . ترد على خاطرى تلك الحكاية فأغبط الأولياء وأتوق إلى الكرامات ولكنى أقف عند حافة بحر التصوف مستمسكا بالعبادة قانعا بها فى أحضان دنيا الله . وقد يرتد بصرى المتأمل الهادئ بنور من الوهاب . لا ، ولا أندم على مراحل الحياة التى مررت بها فقد منحت كل مرحلة نورها . أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا . ويدق جرس الباب عند الضحى . من القادم وليس اليوم بيوم أم على ؟ . وأفتح الباب فتدخل زينب هانم أم رنده . أستقبلها بترحاب وأنا أعجب لبدانتها رغم الضائقة . وتجلس فى حجرة المعيشة وأسكت الراديو فتقول :

— لا أحد لى غيرك يا محتشمى بك .

فقلت وأنا أسائل نفسى عما جاء بها :

— لنا الله جميعا ..

— فواز بك وهناء هانم أولى بالحديث ولكن العمل المتواصل لم يترك لهما فراغا ، ولا فائدة ترجى من مخاطبة علوان ، ففبك الكفاية والبركة .
آه ، فهمت كل شيء مقدما ، إنها قادمة من أجل مشكلة علوان ورندة .

— إني مصغ إليك يا زينب هانم .
— عندك حسن التقدير ، البنت يا محتشمى بك على وشك الضياع .

— لا سمح الله .
— إنكم لدينا المفضلون على غيركم ولكن حتى متى ننتظر ؟
شعرت بالخطر الزاحف نحو حفيدى المحبوب فتساءلت :
— زينب هانم ، أليست رنادة رشيدة ومثقفة وتميز بين ما ينفعها وما يضرها ؟

— الحب يضل يا محتشمى بك ، أصبح الحب فى هذه الأيام إلها .
— هل تزوجت أنت عن حب يا محتشمى بك ؟ ، هل تزوج فواز بك عن حب ؟

— ولكنهما يؤمنان به .
— ونتركهما حتى يدمرهما معا ؟
وتنهدت بصوت مسموع شأن العاجز فقالت ولغدها يتحرك :
— فلنبذل جهدا للإنقاذ وليفعل الله ما يشاء ، ربما وجد كلاهما ما يناسبه .

— أهذا رأى سليمان بك أيضا ؟
— إنه أبوها كما إننى أمها ، وما يحزننا إلا أن علوان فتى طيب وجدير

بكل خير ..

وتمتت وأنا أختتم الحديث :

— وسىء الحظ أيضا .

فذهبت وهى تقول :

— اعتادى بعد الله عليك .

يا له من صباح ! قضى على أن أكون وسيط السوء إلى أعز الناس على
قلبي . انكشمت فى مقعدى متلفعا بالكآبة . وفى أثناء الغداء لم أشر إلى
الزيارة حتى انفردت بالشاب عصرا فى حجرة المعيشة . لم ينتبه بطبيعة
الحال إلى معنى نظراتى حتى سألته :

— هل تغفر لى حديثا غير سار ؟

فرماني بنظرة متوجسة وقال ساخرا :

— هذا هو الأصل فى الأحاديث يا جدى .

— عن رندة يا علوان .

فتغير وجهه الحسن وغشيه الحب فعرضت الموضوع بتفاصيله . كور
قبضته وألصقها بفيه معتمدا بكوعه على خوان قديم وقال :

— كأننى مجرم مطارد يا جدى .

— يجب أن نفكر بهدوء وشجاعة .

— أريد أن أعرف انطباعك يا جدى .

فازددت ضيقا وأنا أقول :

— لهم عذرهم ، هذا ما يجب أن نسلم به .

فقال بحدة :

— رندة ليست قاصرا .

— بلى ، ولكن الانتظار يبدو بلا نهاية .

— أنا لم أقصر .

— لا أحد يتهمك .

— الرأى الأخير لهم أم لها ؟

— الآن هو بين يديك أنت .

— أنا ؟

— العمر يجري ، وأنت فتى عاقل ، بيدك إنقاذها ، وربما إنقاذ نفسك أيضا .. إنه ليس مجرد سوء حظ . إنه خط طويل من الماسى . ٥٠
يونية والانفتاح وروسيا والولايات المتحدة ومملكة المنحرفين .
وتساءل :

— ولو أصررت على الرفض ؟

فقلت بتسليم :

— افعل ما تراه صوابا ..

فhez رأسه قائلا فى غموض .

— أعدك بذلك يا جدى .

وعلم فواز وهناء بالموضوع مساء . وانفعلت هناء غاضبة وقالت إن قلبها لم يوافق على الخطبة إلا مضطرا . أما فواز فقال إنه طالما حذر ابنه من هذه النهاية المحتومة . وقال :

— الخطبة تعرقل الاثنين .

وقالت هناء تخاطبنى :

— أقنعه يا عمى ، إنه يعاندنا ولكنه يقتنع بك ، لو سمع كلامى من

أول الأمر ما انتهى بنا الأمر إلى هذه الخاتمة المهيئة !

وجالت بنفسى الآية الكريمة ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم

عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى
صراط مستقيم ﴿

علوان فواز محتشمى

لم يبق من الشتاء شىء والجو ينعم بصفاء نادر . السوء كله كامن فى
وحدى . كان يجب أن أختار مكانا آخر غير استراحة الهرم . هذا الموقع
عند حافة الهضبة سجل لنا أجمل الذكريات . هدوء نظرة عينها ضاعف
من إحساسى بالذنب . لا يوجد شخص يستحق الاحترام ولا فعل
يستحق الثقة ولا وعد يستحق التصديق . ذلك التاريخ المنحدر ما بين
العندليب الأسمر والغراب الأسمر فلتكف الدكتوراة عن إلقاء الشعارات
فهى زوجة وأم وشربت العشق حتى الثمالة فلنحتس الشاى فى هناء ،
أو لنهنا به وحدها ، أما أذوق له طعما .

— أعوذ بالله من صمتك !

فرونوت إلى هامات النخيل المنشور فوق المنحدر وسألتها :

— رندة ، هل علمت بزيارة مامتك لجدى ؟

فقالت باستهانة :

— لم تمر بسلام ولكن لا جديد تحت الشمس ...

فقلت بأسى :

— لو صح ذلك لتزوجنا منذ سنوات .

— أراك متأثرا أكثر مما توقعت .

— اختنقت الأنفاس .

- اعتدنا أن نصمد حيال المعارضة .
- حتى متى ؟
- لا أهمية للوقت .
- الوقت مهم أردنا أم لم نرد ، ومسئوليتي ثقيلة .
- فقالت بحزم :
- لست معفاة من المسؤولية ، إني مثلك تماما .
- لا مفر من التسليم بأني أهدر مستقبلك .
- ومستقبلك أنت ؟
- الأمر يختلف وقد يتزوج الرجل في الخمسين .
- شحب وجهها وهي تتمتم :
- لأول مرة أجذك منهزما يا علوان .
- فقلت بعد تردد :
- ربما لأنني أنتصر على أنايتي لأول مرة !
- فهتفت بفزع :
- رباه .. أتفكر حقا في ..
- وأشفقت من إتمام جملتها فقلت وأنا أمرق من جرحي :
- إني أحررك من قيدي .
- قالت بانفعال شديد :
- علوان .. لا أطيق سماع ذلك .
- أعيدى التفكير في موقفك بعيدا عن ظلي الثقيل ..
- إني حرة ولا سلطان لأحد على ..
- الأمر يتطلب إعادة نظر .

فتفكرت في وجوم ثم قالت :

— إنه منطق سليم ولكنى أشك في سلامته في ظل حب حقيقي ..

فقلت بسرعة وحرارة :

— حذار من الشك في ، لا تزيدى الموقف سوءا ، فالحب أيضا هو

التضحية ..

— لا حاجة لك إلى التضحية ..

— إني أقرر ما أراه صوابا .

فقلت بمرارة :

— قل إنك أصبحت تجدى عقبة في سبيلك .

— ساحك الله يا رندة ، لن أدافع عن نفسى ..

— إننى أرفض تضحيتك .

فقلت بوضوح :

— وأنا مصر عليها .

وفصل بيننا صمت أثقل من الليل الزاحف . انسحب كلانا إلى داخل

ذاته . وباعد اليأس ما بيننا إلى ما لا نهاية حتى فقد مجلسنا أى معنى .

وقامت متناقلة وهى تقول :

— لا وجه لبقائى هنا .

فقممت ضامرا الحيوية . كأننا غريبان سيذهب كل إلى وطنه .

ولا شىء أقوى من الحب إلا الألم . تخالفت لعينى الوحدة المتربصة بى في

نهاية الطريق . وطوال الطريق لم تتبادل كلمة . ولا تحية عند الفراق داخل

العمارة القديمة . وجدت والدى فى حجرتهما وجدى وحيدا أمام

التليفزيون جلست على مقربة منه فنظر نحوى بتوجس واستطلاع ثم قال

وكأنما يهرب من أفكاره :

— فيلم عن امرأة مجنونة ، لم أحبه ..

فجاريته متسائلا :

— ولم ترى ما لا تحب ؟

— في القناة الأخرى خطبة .

— ولم لا تغلقه ؟

— هو خير من لا شيء .

فقلت :

— الخطبة فسخت !

وجم وتجلى في عينيه الخائيتين الهم ثم غمغم :

— أعانك الله على بلواك !

فقلت بجفاء :

— فسخت وانتهى الأمر .

فقال بأسى :

— لدى شعور بالذنب .

فقلت بصوت بارد :

— لا ذنب لك يا جدى .

رندة سليمان مبارك

رأيت صورة وجهى معكوسة فى نظرة أمى التى استقبلتنى بها .
ها هى تدارى عينها فى إشفاق وما يشبه الخنزف . قلت لها على مسمع من
أبى :

— هنيئا لك ، نجح مسعاك .

فغرقت أكثر فى الصمت حتى اغرورقت عينها ، وإذا بأبى يقول :

— إنى مطمئن إلى رجاحة عقلك .

فقلت محتجة :

— بابا .. من فضلك لا تعاملنى كطفلة ..

فقال بهدوء :

— لن تندمى ، وسوف أذكرك بذلك فى يوم قريب .

ونطقت أمى لأول مرة قالت :

— أنت مؤمنة ولا خوف على مؤمن .

وقال أبى :

— أملك لم تخطئى يا رندة !

ولكنها دنيا جديدة تماما التى على أن أعاشها منذ الساعة . دنيا
لا يوجد بها أثر لعلوان . دنيا على القلب أن يصبر عليها حتى يجيئه الفرج
بموته . ودهمنى شعور قاس بتقدم سننى وأننى أطرق أبواب العنوس برجاء
خائب . وتبدت لى حجرة نومى قديمة بالية بسريرها العتيقن وصوانها
المقشر وسجاداتها الجرداء التى لم يبق من رسومها إلا خيال . حتى سناء

أختي باتت مضجرة مؤذية وهى تقول لى يرود :
— إنك تستحقين التهنئة .

وثار غضبى على علوان . أثبت أنه أضعف مما تصورت . وأنه خليق
أن يبقى حائرا بلا مرفأ إلى الأبد . بل لعله سرعان ما ينحرف . أو يبيع
نفسه لامرأة مثل جولستان . الحقيقة أنه ضاق بحمل المسئولية . إنه يهرب
من عجزه . وفى ظنه أنه لن يرمى بعد اليوم بالعجز عن الزواج . وقلت
لنفسى إننى يجب أن أسعد بالتححرر منه . إننى أخف مما كنت فى أى يوم
مضى . هجرنى وحنانى . من غيره يسأل عن تعاستى ذات الأنياب
الحادة . يجب أن أهنىء نفسى على التححرر منه . من الآن فصاعدا أستطيع
أن أزن الأمور بعقل غير مشلول بقيود القلب . أنا حرة .. أنا حرة ..
حسبى ذلك . ماذا كان يعنى أنور علام بقوله ؟ يا للتعاسة التى تتمطى
بلا حدود . هل يشفى الزمن حقا من الحب ؟ متى وكيف عليه اللعنة .
سأضعاف له الازدراء كلما ضاعف لى الذل . والداى يعنان فى الهرب
حتى ينظما صفوفهما . أول النصر هزيمة ثم ينتصر . هرب وتحمرت .
احملى أملك بشجاعة حتى يتبخر . انتظرت حضوره فى الإدارة صباحا
مصممة على لقائه كزميل وكأن شيئا لم يكن تماديا فى إعلان اللامبالاة .
لكننى لم أستطع . لم أنظر نحوه ففضحت تعاستى . ترى كيف بات
ليلته ؟ شاركنى العذاب أم غط فى نوم الراحة والحرية ؟ وكان لابد للسر
أن ينكشف فعرف فى الإدارة وأحدث فى الظاهر على الأقل وجوما . لم
يعلق أحد بكلمة . لعل المفلسين قد سعدوا فالتعساء يتعزون بالتعساء .
ولما جاء دورى للمثول بين يدى مدير الإدارة أنور بدا علام أول الأمر
جادا أكثر من المألوف . ولكنه قبل أن يأذن لى فى الانصراف قال :

علمت وأسفت !

فلذت بالصمت فقال :

— لكنها نهاية محتومة ، وفي تقديري أنها جاءت متأخرة .

ثم بنبرة أقوى :

— مثلك لا يصلح لها أن تعلق مستقبلها بوعده مجهول كأنك

لا تدركين قيمتك الحقيقية .

ولم أنبس بكلمة فقال :

— عندما قلت يوما إن لكل مشكلة حلا كنت أفكر في هذه النهاية

وإن يكن كل وجود إلى زوال فالحزن لن يشذ عن هذه القاعدة ! .

ثم قال وهو يعيد إلى الإضبارة .

— نصيحتي يا آنسة رندة أن تتذكرى دائما أننا في عصر العقل وأن

تعتمدى عليه كل الاعتماد فكل ما عداه باطل .. باطل .. باطل ..

وطوال حديثه تصفحني بنظرات جريئة لم يعد يخفف منها الحاجز

الذى كان قائما . لم يخف نفورى منه ولم يزدد ولكنى لم أعد أجده ظاهرة

شاذة . وفي المساء قال لى أبى :

— أود أن أصارحك يا رندة بأنه لو كان كامل الإخلاص لما تخلى عنك

أبدا .

بابا ساخر يسيء الظن بالبشر ودأبه التفتيب وزاء كل فعل حسن حتى

يعثر له على تفسير قبيح . ورغم أننى ملت لتصديقه إلا أننى قلت :

— لأنه لم يعد يحتمل المزيد من اللوم فقد أقدم على تضحية أليمة . إني

أعرفه خيرا منك يا بابا .

فقال باسم :

— أتنبأ لك بخاتمة سعيدة .
ولما لم أعلق بكلمة قال :
— ما دمنّا قد تحررنا من الحب فلنكل مصيرنا للعقل ، وفي هذه الحال
لا غضاضة من الاستماع لرأى الآخرين .
فقلت باستياء :
— إنه أمر يعنينى وحدى .
— بل يعنيننا جميعا .
وأسفاه ! علوان يعن فى البعد وها نحن نتحدث عن حياة جديدة .

محتشمى زايد

الحمد لله . كل شىء طيب لولا حزن علوان . ربيع هذا العام لطيف
نادر الخماسين فمتى يسلو علوان وينسى . الحمد لله . فالיום يمضى بين
العبادة والتلاوة والطعام والأغاني والأفلام . عند الثمانين نتوقع قدوم
ضيف لا ريب فيه فاللهم حسن الختام . اللهم جنبنا العجز والأوجاع
وانشر ندى رحمتك فى أركان هذا البيت القويم . ودنيا الله جميلة خليقة
بكل حب فأى روح شريرة قد حلت بها . السماء والنيل والأشجار
وأسراب الحمام وهذا الصوت المليح ﴿﴾ إن فى خلق السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس
وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من
كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات
لقوم يعقلون ﴿﴾ لو تركت وشيخوختى لكنت سعيدا ولكنى لا أترك فى

سلام . سقيا لعهد الإيمان الساذج كما تذكره الذاكرة ، وعهد الشك
ومنازعاته ما أثرها بفتنة اليقظة ، وعهد الإلحاد وتحدياته وغناها
بالشجاعة والاقتحام ، وعهد العقل وحواره الدائم ، وأخيرا عهد الإيمان
والأمل . أصبح الموت آخر المغامرات الواعدة . مناجاته تهون حمل
الأعباء على الحامل . سيجيء في ساعة ما سافرا عن وجهه وسوف أقول
له بكل مودة اقطف الثمرة وهي في تمام نضجها . يوما كنت أحدث
علوان عن المسلسل التلفزيوني الجديد فقال لي :

— جدى ، أهنتك على راحة بالك .

أزعجنى قوله فقلت له :

— فى صوتك احتجاج يا علوان .

فضحك فى حياء ولم ينبس فقلت :

— توجد مرحلة أخيرة اسمها الشيخوخة ، إني أمد يدي لأقبض على
حلقة الثمانين فى مرقى الجبل فمن حقى أن أركز على خلاصى تاركاً هموم
وطنى لبنيه . وقد قمت بالتزاماتى فى حينها على قدر استطاعتى . وحاولت
جهدى على حملك على الالتزام وما زلت أحذرك عواقب الشيخوخة
المبكرة ، إن قاموسك لا يحوى إلا بطلا شهيدا واحدا . قضيت فترة
متلقيا مسحورا ، وتقضى الأخرى متحسرا حائرا ، أقل ما أقوله عن
نفسى إني شهدت من تلاميذى ثلاثة من الوزراء !

فتساءل ضاحكا :

— أتعد ذلك من حسناتك يا جدى ؟

فما تمالك من الضحك عاليا وقلت :

— إن تكن الأخرى فلندع الحكم للتاريخ ، أمامكم تحديات خليقة

بأن تخلق أبطالا لا حائرين ! .

وربت ذراعه بحنان ثم واصلت :

— قم بواجبك في حينه حتى تفرغ ذات يوم لطريق الله وأنت مطمئن
الضمير .

لو وهبني الله نعمة الكرامات لأوجدت له شقة ومهرا ولكن العين
بصيرة واليد قصيرة . إنه الآن يصارع ألمه وجراحه وما أملك له
إلا الدعاء . وأذكر سخریات سليمان مبارك والد رندة في زمن مضى :

— ترى هل نسي الدرويش الماكر عهد فسقه ومجونه ؟
فقلت له باسمي :

— حل الحب محل الخوف فيما بيني وبين ذي الجلال :

— تنافس إبليس بالطول والعرض ثم تطمح إلى الغفران .

— حتى عهد المجون أعتبره من أطيب ذكريات الحياة .

فصاح الرجل ساخرا :

— اشهدوا يا هوه ! .. واعجبوا لهذا الدرويش المودرن ..

— يا مخرف ، لقد بلغت في الطريق درجة من الوعي أجد فيها عند

أغنية « حبابي كثير يحبوني لكن انت اللي شاغلني » . روحا من
الصوفية .

فقهقه متسائلا :

— وماذا تجد في أغنية « يوم ما عضتني العضة » ؟!

— اسخر ما شئت ، إن نزوات المرئي الفاضل التي مارسها وراء ستر

وقاره لم تكن إلا صلاة شكر ساذجة .

فهتف :

— محتشمى ، أشهد أنك ولى مغانى الهرم وملتقى مهرى الانفتاح .
المشكلة الحقيقية هى علوان . ترى هل يعتبرنى المصدر الذى .

انطلقت منه شرارة تعاسته ؟

— أود يا علوان أن أحمل عنك بعض حزنك !

فقال بضيق :

— الحق أننى لا أدرى ماذا أفعل بحياتى .

— سيبلغ البلد يوما شاطئ الأمان .

— سأبلغ الشيخوخة قبل ذلك .

فقلت متهددا :

— ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ .

— ما أسرع أن تجدوا النجاة فى جملة جميلة يا جدى .

— علوان ، فى الثلاثينات فصلت من عملى بتهمة تخريض الطلبة على
الإضراب ، كنت صاحب أسرة وأبناء ومن كبار الفقراء ، اشتغلت
بمدرسة الإعدادية الأهلية بمرتب حقير ، وأمسكت حسابات بقال من
أصدقائى ، ومكثنا عاما كاملا لا نطبخ إلا العدس ، وعندك أبوك
فاسأله ..

تابعنى بنصف وعى ثم قال بامتعاض :

— بت أكره نفسى .

فقلت برجاء :

— لعله إيذان بميلاد جديد .

فقال ساخرا :

— أو موت جديد .

فقلت بحرارة :

— ليكون حديثنا عن الحياة لا الموت .

فقال بجدة : الموت أيضا حياة !

وترددت في نفسى الآية الكريمة ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ .

علوان فواز محتشمى

جريح القلب والكرامة . أهيم على وجهى ككلب بلا مأوى . حرارة الجو تبخر لذة المشى . مقهى ريش منقذ من ضجر الوحدة . أجلس وأطلب القهوة وأرهف السمع . هنا معبد تقدم به القرايين إلى البطل الراحل الذى أصبح رمزا للآمال الضائعة آمال الفقراء والمعزولين . هنا أيضا تنقض شلالات السخط على بطل النصر والسلام . النصر يتكشف عن لعبة والسلام عن تسليم . على مسمع من السياح الإسرائيليين . أسمع وأهنا بشيء من الغزاء . أنتم إذا شئت حزب وهمى لا شعار له إلا الرفض . إن أضجرك الكلام فمد البصر إلى الطريق . راقب حركة الداهيين والجائين . حركة سريعة لا تتوقف ولا تنقطع . وجوه مكفهرة ماذا وراءها ؟ . الرجال والنساء والأطفال ، حتى الحبالى لا يقرن فى بيوتهن . كل يحمل مأساته أو مهزلته . حوانيت الأثاث والبوتيكات مكتظة . كم أمة تعيش جنبا إلى جنب فى هذه الأمة ؟ ، أضواء الميدان قوية مثيرة للأعصاب ، ومثيرة للأعصاب أيضا قوارير المياه المعدنية على موائد السياح . ماذا نشرب نحن ؟ ! . وأغرب الأغاني تنطلق من التاكسيات فى

راديو المجاذيب . لا يبقى على حاله التى كان عليها إلا الشجر والعمائر .
وتدوى خطبة من راديو فى مكان ما فتنشر الأكاذيب فى الجو مع الغبار .
تعب .. تعب .. فلنعد إلى الكلام . خرابة صغيرة بمائة ألف الجرائم
الأكاديمية فى الجامعة . كم عدد أصحاب الملايين ؟ . الأقارب والأصهار
والطفيلون . المهريون والقوادون والشيعة والسنة . حكايات ولا ألف
ليلة . الجرسون عنده أيضا حكاية وعند ماسح الأحذية . متى تبدأ
الجامعة ؟ . الرشوة عينى عينك وبأعلى صوت . الاستيلاء على الأراضى .
شيخ العصابة له أوراد . والفتنة الطائفية من يوقظها ؟ . مجلس الشعب
كان مكانا للرقص فأصبح مكانا للغناء . الاستيراد بدون تحويل عملة .
أنواع الجبن . البنوك الجديدة . بكم البيضة اليوم ؟ . والنقود فى ملاهى
الهرم . وفسخ الخطبة ! . ماذا قال إمام الجامع على مسمع من جنود الأمن
المركزى ؟ . لا مرحاض عام فى الحى كله . لم لا نؤجرها مفروشة ؟ .
ما هو إلا ممثل فاشل . وضرب المفاعل العراقى ؟ صديقى يبيجين ..
صديقى كيسنجر . الزى زى هتلى والفعل شارلى شابلن . ويسود
صمت شامل ريثما تذهب امرأة قادمة من الطريق إلى بيت دعارة وراء
المقهى وتعقد مقارنة بين تضخم عجيزتها والتضخم المالى العام . متفائل
يؤكد أنها تشتغل لتجمع رسوم رسالة الدكتوراه وأن قلبها أنقى من
الذهب . وشاب شاذ يقترح الشذوذ كحل لأزمة الحب فى الطبقة ذات
الدخل الثابت وأيضا لتحقيق الهدف من تنظيم الأسرة . لا خلاص
إلا بالخلاص من كامب ديفيد . العودة إلى العرب والحرب . حرب أبدية
والويل لعملاء التطبيع . كفى .. كفى .. فى الوقت متسع لقليل من
التسكع . الفرار منك جهد ضائع يا رندة . مرض الحب بطيء الشفاء

وأخاف أن يكون من الأمراض المزمنة . لا يعزى عن إساءتى إليها
إلا أنني أسأت ضعفين إلى نفسى . وعندما رأيت والدى على مائدة العشاء
حسدتهما . أراحا نفسيهما من هموم كثيرة بالعمل . التهمهما العمل وهذا
شئ حسن . ليس كما كنت أتصور . بكل حزم يقولان :

— أعفنا من الحديث عن نفسك أو عن البلد . حسبنا أننا نشقى من
أجلكم . حل مشاكلك بنفسك والبلد له رب . اذكر أى المخضرم فى
حماسه .

هتف للثورة ولبس الحداد فى هزيمتها وقضى عليه فى الانفتاح . سمعته
يقول :

— تمر الأيام فلا أجد وقتا لخلق شعرى أو تقليم أظافرى .

وسمعه يقول لجدى :

— أنحشر فى الباص وأخذ هناء فى حضنى لأبعد عنها أحضان الجياع .
ومرة قال لى :

— يوم الجمعة ، يوم العطلة ، تتراكم الواجبات ، وقت للحمام ،
وقت للعزاء ، وقت للاعتذار ، ساعة واحدة للاسترخاء وفيها تهجم على
همومك وهموم البلد .

فى تحببى ألقى أستاذى فى نادى الخريجين . يا أستاذى لقد فسخت
الخطبة . غير موافقة طبعاً وتطالبنى بإعداد لقاء بينها وبيننا مجتمعين .
الوداع يا أستاذى مضى وقت الكلام . أعدك بأن أكون عدواً للكلام بقية
العمر . وخيل إلى أن المحروقى حل مشاكله بالمرقوق من العصر . إنه يعتقد
أنه هزم العصر وطوعه لأغراضه . ماذا صنع بنفسه ؟ . تعلم حرفة
السباكة . دفن شهادته فى أول وعاء قمامة . سألته والدكان ؟ . أجاب

دون أن يتسهم فنادرا ما يتسهم « أسير حاملا حقيرة حاوية للأدوات
وأنادى سباك .. سباك . فتنهال على الطلبات ، سأصير قريبا أغنى من
سيدنا الزبير . وعندما هممت بالانصراف قال لى ساخرا « أدعوك
للدخول فى دين جديد اسمه الإسلام » ولما نخلا أنور علام إلى قال :

— آسف ، ولكنك فعلت الصواب ، وسوف تضحك لك الدنيا .
وعقب انقضاء أسابيع دعانى إلى عمل عاجل فى شقته بالدق . ولما
انتهينا من العمل دعانى للعشاء . توقعت ذلك من بادئ الأمر .
وشاركتنا العشاء جولستان فلم أدهش . أعلنت أسفها على فسخ خطبتى
بكلمة عابرة تم تركز الحديث على الغناء الحديث . وأسمعنا أنور علام
شرائط متنوعة كعينات منه .

— يبدو أنك تحبه يا بك .

فقال ببساطة :

— على الأقل لا أنفر منه .

وتلاقيت مع جولستان فى نظرات مسترقة باحت بمودة لا خفاء فيها .
دافئة وعميقة ومراوغة . إنها غير مقصرة فى إبداء مفاتها ورزانتها معا .
كأنما تقول لى لى امرأة فاضلة ولكن لا حيلة لى مع مفاتنى . هل يعجبك
هذا الطراز من النضج الأنثوى المتخطف للشباب ؟ . المسألة بالنسبة إلى
مسألة جوع أولا وأخيرا . لعلها تنظر إلى باعتبارى حملا على حين أنظر
إليها بعينى ذئب . أى ضغط يزاح عن أعصابى لو أذعنت لى كخليفة ! .
لكن كيف ومتى وأين ؟ . وقال أنور علام :

— بعد شهر على الأكثر ينتهى العمل فى فيلا جولستان الجديدة ،
وسوف تنتقل إليها وتركنى وحدى .

فسأله مجاريا لمسرى الحديث « ولم لا تنتقل معها يا بك ؟ »
فأجاب :

— إلى أفكر في إعداد شقتي للزواج ، آن لى أن أتزوج !

رندة سليمان مبارك

الأمل فى الزمن . هو أيضا يميت ويحيى . سيهلك المكروب ذات يوم
ويتجلى وجه الشفاء . ولن يخذل الله مؤمنا صادقا . اليوم نتبادل الحديث
ونتعاون كزميلين فى مكتب واحد . كزميلين غريبين لم يذوبا فى قبلة
قط . وأحيانا أراه — مثل — يستحق الرثاء . لم أعد أدينه ولم أعد
أحترمه . التجربة الجديدة التى تقتحمنى هى أنور علام . يستقبلنى
ببشاشة غير عادية . ويحاولنى مداعبا معلننا عن إعجابه ومودته . إلى أتوقع
وأفكر تحت مظلة من الكبرياء تأبى التسليم بالهزيمة . من ناحية أخرى
قدرت ماما أن الهدنة انقضت وأنه آن لها أن تتكلم فقالت لى ونحن جلوس
معا فى حجرة المعيشة :

— علمت أن إبراهيم بك مستعد أن يتقدم من جديد .
إنه كهل صاحب مصنع معادن تقدم منذ عامين ورفض . والظاهر أنها
لاحظت استيائى فقالت :
— نحن متفقان على أنه طالما لا يوجد ارتباط فالأمر يفصل فيه العقل
وحده .

فقلت معترضة :
— لكنه أرمل وأب !
فقالت برجاء :

— ولكنه غنى ومستعد أن يأخذك بملايسك .

— ليست مجرد بيع وشراء .

— ولكننا لن نجد مثله بسهولة .

فقلت بحدة :

— لست متعجلة .

فقلت بإشفاق :

— الزمن يجرى بسرعة ..

فقلت بتحد :

— لن أكون أول عانس فى التاريخ .

لزم أبى الصمت طوال الوقت . ولم أكن صادقة تماما فى التعبير عن حالى ، فالحق أننى راغبة فى إثبات وجودى ولكن ليس على حساب كرامتى ، الكفاءة يجب أن تشمل المال والاحترام ، أنور علام يملك الاثنين ، ولو كانت به شبهة لطبقت الآفاق . وهو على الأقل مقبول وغير منفّر شكلا ، والفجوة بين عمرينا معقولة لدرجة . أما الحب فمن الحماسة أن أفكر فيه الآن . ولم يطل بى الانتظار ، فعلى أثر اعتماد تقريرى ذات صباح قال لى :

— يصح الآن أن أسألك عن رأيك !

تساءلت وقلبى يخفق بالتوقع !

— فيم يا بك ؟

— إنى أطلب يدك ، ما رأيك ؟

فلذت بالصمت كالمبغوتة فقال :

— لعل لا أجد حديث الحب ، لكنه موجود ، لست خياليا

وحسبى أن أقول إني أجذك حائزة لكافة الشروط بكل جدارة ..

فهمست :

— الأمر مفاجأة .

— طبعاً تطلين مهلة للتفكير ، معقول ، ولكن دعيني أركب نفسي
بالقدر اللازم ، فمثلي لا يشرع في الزواج إلا إذا كان على يقين من قدرته
لحمل مسؤوليته ..

— إني شاكرة وسأفكر في الموضوع ..

وعرضت الموضوع على والدى مساء . وقالت أُمى بلا تردد :

— على خيرة الله .

وقال أبى :

— نوافق على ما توافقين عليه .

ولما انفردت بأُمى سألتها عما يمكن أن نقدمه فقالت بمرارة :

— من ناحية أبىك لا شيء ، من ناحيتى فلدى بقية من حل يمكن أن
أجهز شخصك بضمنها ، ويستحسن أن يعرف الرجل كل شيء ..
مرارة التجربة التى طحنتنى مزقت أقنعة الحياء الفارغة . أنضجتنى
أكثر مما قدرت . صممت على الجهر بالحقيقة على أنه لم يكن فى حاجة إلى
صراحتى لسابق علمه بأزمى . وقال لى أيضاً بصراحة :

— سأقوم بتأنيث الشقة وحسبى ذلك .

فوافقت طبعاً فقال :

— يجب أن نعرف للوقت قيمته وأن يتم كل شيء فى أقصر وقت ..
وتم إعلان الخطبة فى شقتنا . اقتصر الحفل على والدى وأخواتى ، ومن
ناحيته على جولستان هانم وأخ طاعن فى السن . لم يشهده أحد من جيران

العمر . وقد أهدتني جولستان قلادة ذهبية ذات فص ماسي ثمين . وكنت في أعماق متوترة الأعصاب ولكن ضبطت انفعالاتي بقوة ومثلت دورى بلباقة حسدت نفسى عليها . ولما انفردت بسناء في حجرتنا انهار سد المقاومة فأجهشت في البكاء . ورمقتني بوجوم مليا ثم قالت :
— ليكن هذا وداعك الأخير للماضى العقيم .

فقلت مولولة :

— خسرت أئمن ما في حياتي ..

فعطفت على أكثر من أى وقت مضى وقالت :

— لا أوافقك ولكن لندع كل شئ للزمن .

محتشمي زايد

فوقنا على بعد أشبار ثمة حفل لإعلان خطبة رندة . علوان انتهى من ارتداء قميصه نصف الكم وبنطلونه الرمادى . بدأ ساعده مفتولين وزغب صدره من فتحة القميص فاحما ، وتجلي الانسجام في قسمات وجهه المحتقنة بالحزن ، شباب وجمال وأسى . ماذا يعتلج في أعماقه في هذه الساعة اللعينة ؟ . لم أذق مرارتها إلا في الشعر . هل لدى ما أقوله له ؟ لم أجد سوى نظرة وابتسامة . ورفع يده تحية ومضى وهو يقول كعادته :
— فتك بعافية يا جدى .

وساء طبعى فجأة كأنما ازدردت كيلو شطة وفلفل . رميت بعيدا عنى بخور العبادة . عالم مجنون وبائس . أيها الأحياء الراقدون تحت الأرض ما أكثركم . رأسى مثل بذكرياتكم دون سبب واضح . وسبقكم مئآت الأنبياء والأولياء فلينعن التراب بأطيب ما في الحياة . لماذا يتدفق الماضى في

روحى كشلال وبقوة بركان نائر . هتافات الثورة تدوى من جديد ،
الاستقلال التام أو الموت الزؤام ، الشعب فوق الملك . أزيز النار المشتعلة في
القاهرة ، عظمة الراحل وهزيمته ، عظمة خليفته ونكسته ، الجنون يشق
طريقه في الصخر حاملا الجوع والديون ، أيها الأحباب الذاهبون
ما أكثركم ، ما فكرتم في الموت ولا جرى لكم المرض في حساب ،
ومنكم من مزج الكونياك بالزنجبيل وطارد النسوان في الموالد ، ومن كان
يخلع نفسه من مائدة القمار ليصلي الفجر حاضرا ، ومن رمى نفسه في مياه
النيل المشبعة بضوء القمر والزورق الشراعى يدور حوله حاملا
الحشاشة المجدع ، وفية القدر الذين تسلحوا بالإيمان والأحجار وخرجوا
يتحدون الشرطة والجيش في عيد الدستور الملغى ، إلى أشهد المعركة
وأسمع أزيز الرصاص ووقع الإقدام الثقيلة المطاردة ، ما أكثركم أيها
الراحلون الأعزاء وما أجهل القبور اللامبالية بأقداركم ، وذكرى جدى
الأزهري مدرس النحو الذى كان يخاطب جدتى الأمية بالفصحى وخلف
ذرية من العقلاء والمجانين ما زالت حتى اليوم منجبة للعقل والجنون ،
ما ذنب حفيدى يا حثالة الأرض ؟ ، ورثتم أبساءكم المال والأمان
وأورثتمونا الضياع والفقر والديون وكأن الثورة ما قامت إلا من أجل
سعادتكم وتعاستنا . آه يا ربي متى تهينى الشجاعة لأنبذ الدنيا
وما فيها ؟ . حتى متى أحسن إلى كرامات لا تتيسر ؟ ، متى أطير في
المهواء أو أمشي فوق الماء ؟ ، متى أشير إلى الظالم فأصعقه وأريح الدنيا من
شره ؟ ، الحق إنها تجربة فاشلة وأن الإنسان عجز عن أن يتعامل معها
كنعمة كبرى فنفسها بالغدر والأنانية والخيانة ، ها أنا أتمشى في الشقة
لأفرخ غضبى ، وها أنا أتصفح قطع الأثاث البالية كأنما أودعها ، وأقرأ

وسط مسند الكنبه حكمة مرقومة بالخط الفارسي الأسود وسط هلال من
الأصداف « من تأنى نال ما تمنى » ، أى أناة يا رى ؟ ، صبرنا آلاف
السنين حتى انقلب الصبر رذيلة والتمنى عاهة ، وأشرب قدحا من
الأنيسون وأعود إلى مجلسى ، وترف على شفتى ابتسامة ، ابتسامة ؟ ! ،
من أى مكان فى الغيب وردت ؟ هذه الابتسامة الضالة فى غابة الأحزان ،
تقول إنها قادمة من زمن الجنون المليح مقتحمة جدار التقوى ، ندية
بأنفاس الخمر وعرق الغانيات فى البقاع المحرمة ، من محراب أقران الشباب
والنزق والجهاد ، ضحكاتهم تطير فى الفضاء البعيد لم تظفر بعد بجهاز
استقبال يعيدها إلى الأرض ، وزمردة ترقص شبه عارية وتغنى « المية
حصلت نصى » ، ليالى العربدة والمجون والمنبوذين بلا ذنب ، حيث
تتجلى الحكمة والصدق فوق جباه العاهرات والقوادات ، يقلن لنا بكل
تواضع ألسنا أرحم بكم من حكامكم العظام ؟ ، نحن نبذل أنفسنا فى
سبيل الترفيه عنكم وهم يضحون بكم بغية الترفية عن ذواتهم ، فألى جنب
الخلد يا زمردة ويا هلوكة ويا أم طاقية ، ويا جميع المنحرفين والمنحرفات
ممن لم نقر بفضلهن حتى ورد الزمان علينا بأبطال النحاس والفاقة والهزائم ،
سقىا لليالايكم المنزوية فى أعطاف الدخان والنشوة ، المنظوية فى فنون
التلميع والتسمين ، المبدولة للدهن والتمشيط ، كل جهد وتخطيط من
أجل الآخرين ، والرضا بعد ذلك باللقمة والازدراء وشماتة الشامتين ،
هذا ما قالته ابتسامة رفت فى غير أوانها وفى ظل زمن مجنون وقلب كسير ،
والندم كبير والطمع فى المغفرة بلا حدود ، والضيق بالغ غايته من كثرة
الأسئلة عما يجوز ولا يجوز وعما يجب أو لا يجب على حين ينشغل
الصوص بتوزيع الغنائم ، أستعيد بالله وبكل صاحب كرامة وبكل مالك

علم أن يقدم لتبديد ظلمات هذا الليل الطويل . وجاءنى فواز وهناء قبيل النوم وسألنى الرجل :

— ماذا تتوقع لعلوان ؟

فقلت بهدوء يوحى بالثقة :

— كل خير . إنه قوى ، وستوف يعبر الأزمة بسلام .

وقالت هناء :

— إنه الآن حر ويستطيع أن يشق طريقه كيفما يشاء .

— لا تنس أنه هو صاحب القرار ..

تمنيت أن يرجع قبل أن أخلد للنوم ، وعرضت لى فكرة قديمة جديدة وهى أن الإنسان يجب أن يعشق الدنيا وأن يتحرر من عبوديتها فى آن . وعدت أقول لنفسى ما أكثر الأحباب الذين ذهبوا ، وهل حقا عاشرتهم طويلا فى هذه الدنيا الدائبة على أكل بنيتها ؟ !

علوان فواز محتشمى

قمت بدورى بكل صفاقة . أقبلت على رندة فى مجلسها بالمكتب باسطا يدى وقلت :

— أصدق التهافى .

رمقتنى بلمحة عابرة وتمت :

— شكرا . عقيبى لك .

وانتهزت فرصة خلو المكان لفترة قصيرة فقلت لها من موقعى القريب منها :

— لا أخفى عنك أننى تمنيت لك زيجة أفضل .

فتساءلت بهدوء :

— ما لها هذه ؟

— الحق .. أريد أن أقول إنك تستحقين أحسن زيجة .

فقالت باسمية في غموض :

— إنه حسن ظنك !

وقلت لنفسي إنه على أن أطوى هذه الصفحة إلى الأبد . ولتحمّل الألم حتى نحققه محققا . إن استسلمت للحزن جنت . ولما علمت بوصول المدير قصدته في الحال وقلت له :

— معذرة ، إني قادم للتهنئة .

فقال بمودة :

— لولا انصرافك عن الموضوع ما اقتربت منه .

— إنك دائما تفعل الصواب .

— شكرا وعقبى لك ، عليك من الآن فصاعدا أن تفكر في

مصلحتك ..

لم أدر ماذا أقول فواصل :

— الطريق واضح وما عليك إلا أن تفكر بصفاء .

فقلت وأنا أهم بالذهاب .

— نصيحة ثمينة يا بك .

فقال بسرعة :

— أنا مكلف بدعوتك ، شقيقتي دعتنا لحفل شاي صغير ابتهاجا

بانتقالها إلى الفيلا الجديدة ..

حقا إن الطريق واضح . وقلت :

— يسعدني أن أقبل الدعوة .

قبلت الدعوة رغم أن فكرة بيع نفسى لم تخطر لى ببال . وقصدت
العنوان حوالى السادسة مساء فى جو حار رطب . وجدت الفيلا غير
بعيدة عن عمارة أنور علام . صغيرة وأنيقة وذات حديقة ثرية بأشجار
الورد البلدى والبنفسج ، جلست فى ثوى جديد وردى اللون محلاة
جدرانه بلوحات مصوغة بالكانفاه . وجلست بيننا جولستان فى فستان
أبيض دقيق الرسم لتكويناتها المثيرة . وقال أنور علام :

— الحفل مقصور علينا فأنت مدعو باعتبارك من الأسرة !

فقالت جولستان بنعومة :

— لم تعجبنى أخلاق أحد من زملائك سواء !

فشكرتها على حين قال أنور علام ضاحكا :

— حقا إن شهادتك فى محلها .

وشربنا الشاى والتهمت قطعة كبيرة من التورتة وراح أنور يقول :

— يتحدثون عن مضاعفات فتنة طائفية .

فتساءلت جولستان :

— ما معنى ذلك ؟

وتساءلت بدورى :

— أين الحكومة ؟

فقال أنور :

— أيام قلق .

فنظرت جولستان نحوى وقالت برثاء :

— يا لكم من جيل يستحق الرثاء .

فقلت بامتعاض مكملا :

— والتعنيف أيضا .

وقام أنور قائلا :

— لدى مكالمات عاجلة ، عن إذنتكم دقائق .

في خلوتنا رنت إلى بعطف وتمتت :

— ما يستحق مثلك إلا كل خير ..

تساءلت عما تعنيه ؟ .. السياسة أم مأساتي الشخصية ؟ ، ولكن
استحوذ على انفعال جنسى من وحى جسمها الناضج . وركزت فيه نظرة
مشحونة بصراحة فاضحة . تمنيت شيئا واحدا هو أن أتخذ منها خليلة .

: وقلت همسا بريق جاف :

— أود أن أنفرد بك .

فقالت برزانة :

— أرحب بالانفراد برجل ذى خلق مثلك .

تعطل التيار الكهربائى المتدفق فى صدرى . قالت الكثير وبأقل
الكلمات . وئدت أحلامى الطائشة ورحبت فى الوقت نفسه لى . وتباديا
فى الإيضاح قالت :

— إننى أحترم نفسى وأرحب بمن يحترم نفسه .

فداريت خيبتى قائلا :

— ما أسعدنى بسماع ذلك .

يبتى يرحب بك فى أى وقت ، لقد عرفت عنك الكثير ولكنك لم

تعرف عنى شيئا يستحق الذكر ..

رندة سليمان مبارك

إنه يطالب بالزفاف في أقرب فرصة ولا أجد عذرا للتأجيل . وتقرر إقامة الاحتفال بفيللا جولستان هانم وتعذر على أئى الحضور . كان حفلا صامتا ولكنه ثرى بالبوفيه الممتاز وبمن شاهده من كبار موظفى الشركة ونخبة من رجال الأعمال . وضعت على وجهى قناع سعادة لا ريب فيه والحق أئى دعوت لنفسى طويلا بالتوفيق وصممت عليه ، وكانت ورأئى رغبة صادقة فى التفاهم والتكيف مع حياى الجديدة . أخوف ما خفت أن أرى علوان بين المدعوين ولكنه لم يوجد . وقلبى وإن خلا من الميل فإنه لم يتكدر بالنفور . ترى لو كان علوان هو عريس الليلة فماذا كان سيفعل ؟ . عشت عمرى لا أتصور أنه يمكن أن أهب نفسى لسواه . ها هو الواقع يفرض قرارا آخر . حسبى أنئى أشعر بأن أنور يمكن أن يحب ذات يوم ، فى هذا الكفاية . ولم تنقطع وفود المهنيين فى الأيام التالية وخاصة من أهلى . ولكن ما شأن هؤلاء الرجال ؟ . يجيئون حاملين الهدايا ، نرحب بهم معا ، تقدم لهم الخمر . ليلة بعد أخرى لا ينقطع تيارهم الغث ومنهم مواظبون . ولما أرهقتنى الوجوه الثابتة ، والمجاملة المبدولة من ناحيتى عن تأفف عميق قلت له :

— ما أكثر أصدقاءك من رجال الأعمال !

فقال لى بصراحة لافنة للنظر :

— إنهم فى الحقيقة مستقبلنا .

فتساءلت فى حيرة :

— ماذا تعنى ؟

— وظيفة مثل وظيفتي لا قيمة لها إلا في نظر موظف ناشئ ،
مستقبلنا الحقيقي في القطاع الخاص ، في المغامرة الذكية التي ترفع
الشخص من طبقة إلى طبقة ، فلا تقصرى في الاحتفاء بهم !
إذن فهي زيارات عمل ! . لم أرتح لذلك ، وقلت :
— إنك أفهمتي أنك واثق من نفسك من الناحية المالية .
فقال بصراحة مكشوفة :

— عن هذا السبيل وحده ، عدا ذلك فلا أمان لأحد في هذا الموج
المتصاعد بلا توقف من الغلاء !

نسجت الكآبة حول غشاء محكما فقال بحماس :
— إذا لم يكون الإنسان ثروة خيالية في هذه الظروف فلا بارك الله
فيه ..

— ألا يكفي ما يوفر لنا معيشة مريحة ؟

— مريحة ؟! .. نحن في سباق يا محبوبة لا رحمة فيه ..

ها هو شخص جديد يبرز لى من وراء الشخص الآخر ، وبعجلة
مذهلة ، لا يطيق الصبر ولا يصبر على التدرج ولا يعمل حساباً للأثر رد
الفاعل فى نفسى . إنه يقول لى بكل بساطة إليك ذاتى بلا قناع ولا لف
ولا دوران ، فما رأيك ؟! . إنه لا يرى فى هذه الدنيا إلا طموحه
ولا يحفل إلا به ، يسدى إليه صلاته مائة مرة فى اليوم ، وكأنما لا وجود
لى إلا من خلال الدور الذى يمكن أن ألعبه فى مخططة المترامى . حتى
التمثيل الكاذب لا يتقنه أو لا يبالى به . إنه مفاجأة ومفاجأة صاعقة قذفها
السيل من عل ، ولا وجود للحب إلا فى لحظته ، وسرعان ما شعرت
بنخبة أمل لا عزاء فيها ، وأنتى بعت نفسى بلا مقابل ، أو أن الحال أسوأ

من ذلك . وإننى أحجل من إعلان خيبتى كنت أتوهم أننى على الأقل غاية
فاذا بى وسيلة لا قيمة لها إلا بما تؤديه . وظيفتى هنا أن أجامل وأسامر
وأقدم الشراب . ولم يقنع بذلك كله فأخبرنى أنه لا يستطيع أن يؤجل
أعماله المسائية أكثر من ذلك وأنه سيعهد إلى وحدى بمهمة الضيافة
والاستقبال ، قال ضاحكا :

— إنها امتداد لعملك فى العلاقات العامة .

فقلت معترضة :

— ولكن لا شئ مشترك بينى وبينهم ..

— لا أهمية لذلك ، حسبك أنك لبقة وذكية ومثقفة ، ونحن
شريكان ، والشريك ينوب عن شريكه خاصة فيما يعود عليهما فى النهاية
بالخير ..

فقلت بجدة ، أول حدة تنتاب شهر العسل فى إبانة :

— لغة سوق ما تصورت أننى سأتعامل معها !

فقال باسم :

— خير البر عاجله .

ووخزتنى سخريته فشعرت بأن تجربتى تنهاوى فى جرف الفشل .
ووجدت نفسى وحيدة وسط رجال يشربون ويقهقهون ، ويتوثبون
لاختراق الحدود . وصكت أذنى نكتة وقحة فاقتحمتنى موجة هادرة من
الاستياء والغضب ، وقلت ببرود :

— حسبكم !

فنظروا إلى واجهين فقلت بخشونة :

— كفاكم شربا !

- فتساءل أحدهم :
- هل تجاوزنا حدود الأدب ؟
- فقلت دون مبالاة :
- أظن ذلك !
- لعلها إشارة للانصراف ؟
- فقلت متعادية في الغضب :
- دون مناقشة !
- وانتظرت وأنا على أسوأ حال أدور مع المواجهس وتدور معي . ولما
رجع حوالى منتصف الليل غاض البشر من وجهه حال وقوع عينيه على .
- تساءل :
- خير ؟!
- لا خير ألبتة ، إنه بيت وليس بخمارة ..
- ماذا حصل ؟
- باختصار طردتهم وافهم ما تشاء ..
- انحط على المقعد أمامي صامتا ، ثم تمتم بعد صمت :
- انتهار بناء شايخ .
- فصمت بحدة :
- فوق رعوس مجموعة من السفلة ..
- خيبة أمل ..
- فسألته بغضب شديد :
- ألا تريد أن تفهم ؟
- فقال بهدوء شديد مثير :

— حسبتك أوسع إدراكا ..

فصمت :

— الحق إني لا أفهمك ، أنت شخص غريب ..

فقال بهدوءه المثير :

— المسألة سوء تفاهم .

— سوء تفاهم ؟!

— أعنى سوء تقدير من ناحيتي ..

فصرخت :

— يبدو لي أنك إنسان وضعيع !

فدعاني إلى تمالك نفسي بإشارة من يده وقال :

— لا .. لا .. لا داعي لفتح هذا القاموس ، أنا عشت دهرالم أعرف

الغضب ..

— إنها شهادة ضدك ..

— هدئي خاطرك ، حصل خطأ ، ويبدنا تصحيحه ..

فقلت بتصميم :

— إني ذاهبة .

— ولم العجلة ؟ ، انتظري الصباح ..

— لن أبقى في هذا البيت لحظة أخرى .

فقال بتسليم :

— لك ما تشائين ، ولا داعي للغضب ..

محتشمى زايد

﴿إنه لا يحب الظالمين﴾ . ما هذا القراز أيها الرجل ؟ ! . تعلن ثورة فى ١٥ مايو ثم تصفيتها فى ٥ سبتمبر ؟ . تزج فى السجن بالمصريين جميعا من مسلمين وأقباط ورجال أحزاب ورجال فكر ؟ . لم يعد فى ميدان الحرية إلا الانتهازيون فلك الرحمة يا مصر . ﴿ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ . وأذكر يوم حددت إقامة سعد زغلول فى بيت الأمة فزحف الانتهازيون بالولاء الزائف نحو القصر ، لماذا تعيد تمثيل تلك المسرحية القديمة من ريبوتوار المأسى المصرية ؟ . وأذكر عهود الاستبداد بسوادها الكالح أفكانت ثورة ١٩١٩ حلما أم أسطورة ؟ ! . (ليس الشديد بالصرعة .. إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) . ترى ماذا تخشى أيها الغد ؟ . أما عن أمسى فقد فقدت أقدام وآخر صديق . صداقة دامت خمسة وسبعين عاما . يوم تعارفنا على عتبة المدرسة الأولية . لولا الشيخوخة وسوء المواصلات .. آه . صممت على تشييع الجنازة . رحلة شاقة كرحلة الحاج وتوكتأت على علوان . فى دار المناسبات استعرضت فيلم العمر الثرى : المدرسة ، الشارع .. المقهى .. الحانة .. لجان الطلبة .. ليالى الزفاف .. أعياد الميلاد . الوجه ها هو .. الابتسامة ها هى .. هل سمعت آخر نكتة ؟ .. والشكوى من الدهر .. أنتفى فى كل شىء ونختلف فى الأهلى والزمالك ؟ عليك بقدر ماء على الريق .. ولا تنس دواء الذاكرة . فاتنى أن أسمع تعليقك على ٥ سبتمبر ولكننى أعرفه . وبدأت التلاوة . ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ سرعان ما جاء الموت بابتسامته المراوغة وجلس إلى

جانبي . لا تتعجل فلم تبق إلا خطوة . موت صديقي القديم بروفنا لموقى . أرى كل شيء ، الغسل والدفن والمشييعين . وأقرأ النعى ، محتشمى زايد من رجال التربية القدامى وشباب الحركة الوطنية . هل تذكره ؟ ، ظننته مات من زمان . ويحيى النسيان متاثبا ولكنى أسلم بمنتهى الرضا . حقا إنه عمر طويل ولكنه يبدو الساعة كـ لحظة عابرة . الحب والعنف والفضب والأمل ألا ما أكثر الراحلين . لا فرق الآن بين أن تكون أنت فى النعش وأنا ماش وراءك أو العكس . وحيانى ابنه بـ حرارة وقال لى فى احتضاره حملنى التحية إليك ..

وفى المساء عاتبنى ابنى فواز قائلا :

— فى سنك يعفى الإنسان من أمثال هذه الواجبات .

أما هناء فقالت :

— اشتريت اليوم كتابا لا يقدر بثمن هو « كيف تصلح أجهزتك

المنزلية » ، فلعله يحررنا من السباك والكهربائى .

وعند ذاك تساءل علوان :

— ألا يوجد كتاب يحررنا من الحكام ؟

فقال فواز :

— لا حديث للناس إلا اعتقال الذين اعتقلوا ..

فعاد علوان يقول بعصية :

— أستاذى علياء فى السجن وصديقى محمود المحروق أيضا !

فقلت ملاطفا :

— ثمة وعد بمحاكمة سريعة حتى لا يضار برىء .

— أمازلت تصدق الأكاذيب يا جدى ؟

ما أنقذه من القضبان إلا حيرته والويل للمتممين .
 ولما خلا لنا المكان قلت له :
 — آمل أن تتغلب على أزمته بما أعهده فيك من شجاعة !
 فقال ساخرا :
 — المصائب تقل حدتها بالتكاثر فتتكسر النصال على النصال ..
 وأغلق التليفزيون ورجع إلى مجلسه إلى جانبي وهو يقول :
 — جدى ، لا أحب أن أخفى عنك سرا ..
 أصغيت إليه مستطلعا باهتمام فقال :
 — توجد قرائن قوية على دعوة موجهة لى للزواج من شقيقة أنور علام
 زوج رندة ..
 — حقا ! ، إلى بمزيد من المعلومات ..
 — هى أرملة تكبرنى بعشرين عاما ، غنية جدا ..
 — والشكل !
 — ليس كما تظن ، مقبولة ومحترمة أيضا .
 فلذت بصمت ثقيل فسألنى :
 — ما رأيك يا جدى ؟
 فقلت من مازقى :
 — إنه قرار خاص جدا يحسن ألا يشاركك فيه أحد .
 — ولكننى مصمم على معرفة رأيك .
 — هل تحبها ؟
 — كلا ولكننى لا أكرهها ..
 — لا أدرى ماذا أقول ..

— يوجد ما يقال ..
 — لاحق لي في تشكيل مصيرها ، إلى أنتهي إلى عالم آخر وليس من
 الحكمة أن يستبد عالم بعالم آخر .
 — ولكنك لم تعودني الهرب ..
 فصمت قليلا ثم قلت :
 — للمشروع مزايا لا يستهان بها وعيوب لا يستهان بها أيضا ، وفي
 مثل حالك ترجح مزاياه بعيوبه !
 فابتسم ابتسامة غامضة وقال بخدة :
 — إلى أرفض أن أبيع نفسي !
 فجرى ماء الراحة في أعماق الملتبة ولكنني سألته :
 — هل اتخذت قرارك مع التفكير اللازم .
 — وأكثر من اللازم .
 فقلت بحرارة :
 — أسأل الله أن يوضحك عنها خيرا .
 وقلت لنفسي « كراماتك يا سيدي الحنفي ! »

علوان فواز محتشمي

وأنا أهم بالذهاب قال لي جدي :
 — أما عرفت يا علوان ؟
 فرمقته متسائلا فقال :
 — رندة طلقت !
 غمرتني موجة عالية من الدهول والخوف والارتياح وهتفت :

— ما زالت في شهر العسل !

— والدتك أنبأتني به هذا الصباح .

— كيف يمكن أن يحدث هذا ؟

— عندما تتعذر المعاشرة ..

ثم وهو يودعني :

— أردت أن أنبهك حتى لا تفاجأ به هناك .

غصت في انفعالاتي طيلة الطريق . لم أر إلا حزني وفرحتي التي
ضقت بها . ورأيت رندة مستكنة في غشاوة كآبتها كما رأيت ظل الكآبة
منتشرا في المكتب كله . صافحتها وأنا أقول :

— إني ..

فقاطعتني :

— شكرا :

فقلت بصدق :

— إنك لا تستحقين ذلك .

فقالته بهدوء :

— أكرر الشكر ولا داعي للمزيد .

وتطايرت الأقاويل بعيدا عن مسمعها فسمعت الأعاجيب . واضح
أنه فشل كما يحدث للكثيرين ممن يتزوجون في سن متأخرة ، لا .. لا .. إنه
شاذ .. تأملوا حركات يديه ، بل العلة في برودها فالجمال الظاهر ليس كل
شيء ، يقال أيضا إنه توجد علاقة آئمة بينه وبين أخته ، سمعت وتأملت .
إني أحبك يا رندة كما كنت وأكثر ، يحزنني أن أجذك في موقف منهزم ،
قلبي مع كبرياتك الجريح . وخيل إلى أنني قد أقترب من السر عند أنور .

نفسه . أعلنت له أسفى فحدجنى بنظرة ساخرة .

وتتم :

— شكرا !

أدركت من توى أنه يشك فى صدق فقلت :

— آسف لكما معا .

فقال بيرود :

— لا شىء يوجب الأسف .

وعبر إلى الأوراق المعروضة دون زيادة . ودعتنى جولستان هانم
لزيارتها فلبيت دون تردد وأنا على شبه يقين من أننى سأعرف عندها
الحقيقة . وجدتها متحلية كعروس وقالت لى معاتبة :

— ألا تزورنى إلا إذا دعوتك ؟

— أخاف أن أخرجك .

— عذر لا معنى له وأنت أول من يدرك ذلك .

وقدمت لى دندرة محشوة بالمسكرات ثم قالت :

— عنت لى فكرة .

فنظرت نحوها باهتمام فقالت :

— أخى بدأ ينشغل بنفسه عنى فهل تعمل أنت وكيلا لأعمالى ؟

تبدى لى الاقتراح مثل هاوية تنداح تحت قدمى فقلت :

— قد يقضيه ذلك !

— هو صاحب الفكرة !

فقلت متحرجا :

— أمهلينى كى أفكر فقد عرض على بعضهم أن ألتحق بقسم الماجستير .

- العمل بسيط ولكنه يحتاج إلى شخص أمين .
- ستكون المهلة قصيرة جدا ..
- وإذا بها تتطوع لإطلاعى على جانب هام من ماضيها ، قالت :
- طالما رमित بالجشع بسبب زواجى ، والحقيقة أن أبى هو الذى زوجنى من رجل يكبرنى بثلاثين عاما ، على ذاك مضت حياتى معه مكلفة بالاستقامة والأمانة ، وكانت وما زالت سمعتى أنقى من الماس .
- فقلت بياس لم تفتنن إليه :
- إنك مثال للاحترام .
- ثم فى مراوغة :
- أنور بك رجل محترم أيضا ولكن تأملى سوء حظه ..
- فرمتنى بنظرة متوجسة وسألتنى :
- أترثى له أم لزوجته ؟
- فقلت متحديا :
- ما مضى قد مضى وانقضى !
- حقا ؟ !
- هى الحقيقة بكل بساطة .
- إذن دعنا من هموم الآخرين ولننتبه لهمومنا !
- فانحصرت فى ركن لا أدرى ماذا أقول فقالت بصراحة ذكرتنى بأخيها :
- أنت فاهم وأنا فاهمة ..
- ثم بشيء من التأثر :
- من حقى أن أسعى إلى سعادتى طالما أن كرامتى مصونة .

فقلت حتى لا ألزم الصمت أكثر مما يحتمل :

— إلى أحترم هذا المنطق السديد ..

فقلت بعلوبة :

— لن تندم . وإني منتظرة .

رندة سليمان مبارك

ست أعين تدور في فلك الخيرة . عيناى فى عيني أمى ، عيناى فى
عيني أوى ، عينا أمى فى عيني أوى ، أعينا جميعا تتنافر هاربة . فى تلك
الساعة من الليل ذهلت أمى لمراى . شحب لون وجهها عاكسا لون
وجهى . همست وأنى يغط فى نومه تحت الملاء الأرجوانية .

— رندة .. ماذا وراءك ؟

وقفنا فى وسط الصالة وأفرغت ما فى صدرى دفعة واحدة :

— إنه الطلاق !

وضيبت عليها الحكاية بتفاصيلها . وعلم أوى بها بعد الفطور صباحا
على درجات . قلت له :

— لا يمكن أن نتفق ..

وراحت أمى لتحدث عن الزوار والخمر . احتقن وجهه بالغضب
فقلت له :

— لا تحمل صحتك فوق طاقتها .

فقال بحنى :

— فهمت كل شىء . لو بى قدرة لأدبته .

— لا ضرورة لذلك ، كان صريحا ، وسرعان ما اعترف بفشله .

— كيف غابت عنك حقيقته ؟

— لكل أسرارہ ولا أنکر أننی خدعت .

— یتحسن أن نستشیر محامیا .

فقلت بإشفاق :

— هو أقصر سبیل لنشر الفضيحة ، ومن ناحية أخرى فقد سلم لی بكافة حقوقی دون أدنی اعتراض .

— قد يغری هذا الطلاق السريع ألسنة السوء بك ؟

— إنی واثقة من نفسي وسرعان ما ينسى كل شيء .

ورغم أن أحدا من الزملاء لم يكدر صفوی فقد شعرت طيلة الوقت بمجو محموم بالتساؤلات المكتومة .

خاصة من ناحية علوان الذی بلغ غضبی منه مداه . ومرة همس لی ونحن منفردان :

— إنی حزين جدا .

فسألته ببرود :

— لماذا ؟

— لعله الشعور بالذنب .

— لا شأن لك بما كان .

فتحول عني بعينه وهو يقول :

— مازلت أحبك .

فقلت بحدة :

— لا أريد سماع هذه الكلمة من فضلك !

وبمرور الوقت ضقت بكل شيء وحتى بغضبي ضقت . ورجعت أنظر إليه كما أنظر إلى نفسي برثاء . بل وجدت شيئا من خلو البال فتساءلت ترى

كيف تسير الأمور بينه وبين جولستان ، هل يتزوج منها يوما ما ؟ . وأى غرابة فى ذلك وربما كانت المرأة خيرا من أخيها . لم أجد بها ما يسوء . وهى تريده ما فى ذلك من شك . اللعنة .. إنها تحبه . من كان يتصور أننا نفترق ؟ . من كان يتصور أن الآمال الكبار يمكن أن تتلاشى كقبضة من غبار ؟ . وهمس لى عند ميعاد الانصراف يوما :

— أشعر بدافع قوى لتبادل الرأى !

صمت صمت القبور لرغبتى الشديدة فى الحديث .

وذهبنا إلى استراحة الهرم فتناولنا بعض السندوتشات مع الشاى ورحنا نتبادل النظر فى بلاهة . سألتى :

— هل لديك خطة ؟

فقلت ببساطة :

— أعيش بلا خطة ولا أحلام وهو غاية الراحة .

— وأنا أيضا ولكن جدى يقول إنه ما بين غمضة عين و ..

قاطعته :

— دعنا من جدك وأمثاله فهى لا تصلح لنا ، متى تتزوج من

جولستان ؟

فقطب متسائلا :

— من قال ذلك ؟

— مجرد سؤال .

— أنا لا أبيع نفسى .

— إذن ترى أننى بعت نفسى ؟

فقال بسرعة :

— كلا ، الأمر مختلف ، لا غرابة فى أن تتزوج فتاة من رجل يكبرها
أما العكس ..

وتصفح وجهى بقوة ثم سألنى :

— ما أسباب الفشل فى زواجك ؟

بى رغبة حقيقية للاعتراف له بالحقيقة . وهو دون الآخرين .

— تعدنى بالألا تبوح بالسر لإنسان ؟

— أعد بشر فى .

وأفترجت عن المأساة الحبيسة فى ضلوعى ، حتى هتف :

— الوغد !

— انتهى وقت الغضب فلا تنس وعدك .

— فاق أى خيال .

— ليس أعجب مما سمعنا فى حياتنا ..

محتشمى زايد

أرى فى أحلامى أبى وأمى وأختى محاسن .. ورأيتهم مرة فى منطاد يحلق
فوق رأسى ، ترى هل أزف الرحيل ؟ . هل آن للعجوز أن يعفى الدولة
من صرف معاشه ؟ . الصحة جيدة رغم عين الحسود سليمان مبارك ،
ولكن الصحة مهلكة مثل المرض . كفى بالصحة داء ، صدق رسول
الله . عبيدك منتظر يا رب ، يتوقع بين آونة وأخرى أن يدق الجرس
وسوف يستقبل الطارق بما يليق به من طاعة وترحاب . حسن الختام
يا رب ، جنبنى الأوجاع والعجز وشكرا على حياة طويلة عريضة .
حسبى أنى لم أقدم أذى لإنسان فى هذا العالم الحافل بالأذى . والشيخوخة

قضيتها جوالا بين كلماتك وأنبيائك وأوليائك ، وقبل ذلك كابدتها في
دنياك ونعمائك . رياضتي العبادة وتسليتي الطرب وسرورى الطعام
الحلال . ها هو العيد يطل علينا متوجا بأنداء الخريف . نهر من السحب
البيضاء يتدفق فوق النيل الأسمر والأشجار الباسقة دائمة الخضرة . أيام
قلائل نادرة في حياة هذه الأسرة الممزقة . فواز يملا جليابه في استرخاء ،
وهنا تمشط شعرها الأبيض ، وعلوان يحلق ذقنه تأهبا للانطلاق . قلت
بسرور وأنا أتصفحهم حولي :

— أخيرا نجتمع كأ أسرة يا أولاد !

فقال فواز بصوته الجهير :

— نقطة راحة في بحر من التعب . .

— لو كانت الدنيا غير الدنيا لخرجنا إلى القناطر .

— فكرة غير صالحة للعصر أو قل إنها جنونية .

قالت هناء ضاحكة .

— نأكل وننام ، هذا ما تبقى لنا من العيد .

— وأنت يا علوان ؟

— إلى المقهى على الأقدام !

فقال فواز باسم :

— ثرثرة كالعادة !

فقلت :

— وعيد آخر اتفقت دورته مع العيد ، عيد النصر .

فقال علوان ساخرا :

— النصر والسجن .

فقلت بنشوة غازية :

— لا دوام لحال ، الجديد أيضا آت لا ريب فيه .

— حقا ؟ ! .. يحيا الصبر والانتظار !

فقال فواز حالما :

— مفاجأة بترولية أو اكتشاف نهر مغمور في الصحراء !

فقال علوان :

— أو اندلاع ثورة .

فتساءل فواز :

— هل تعنى الثورة إلا مزيدا من الخراب ؟

فقال علوان متهمكا :

— ضربوا الأعور على عينه !

يتحدثون عن الثورة بلا معرفة . لم يسمعوا عنها . حكى لهم الراوى
المأجور حكاية زائفة كاذبة . يبدأ المدرس المغلوب على أمره درسه
بالسؤال الخائن « لماذا فشلت ثورة ١٩١٩ ؟ » . يا أبناء الأبالسة
ألا توجد قطرة حياء ؟ . يا زبانية المعتقلات وعباد نيرون . ها هو
علوان يلوح بيده ويذهب . يذهب حاملا خيبة فرد وجيل معا .
وفتحت هناء التليفزيون قائلة :

— نشاهد الحفل .

المنظر العام ثرى يوحى بالفرح الشامل . قدوم الرئيس فى حالة لألاءة
كليلة القدر . عليه بزة القيادة . ويده نصولجان الملك . وتتابع
الصفوف والأعلام . قالت هناء ببراءة :
— شد ما هو معجب بنفسه ..

فقلت :

— اليوم يومه .

فقال فواز :

— إنه لسعيد ، وهو حقيق بذلك ..

ثم مستدركا في أسي :

— خسر الكثير منذ ٥ سبتمبر .

عرض فوق الأرض وعرض في السماء ، منظر نادر لا يتكرر . قلت

بصوت من الماضي :

— لم نكن نرى الجيش إلا يوم الحمل .

— انظر يا أبي . هذا عالم آخر ..

وقالت هناء ضاحكة :

— وجه مورد كأنه مطلى بروج .

وتمر الفيالق ويمر الوقت ، ويزحف على الكسل وشيء من النعاس .

وأصحو في لحظة غريبة من الزمان . قرص التاريخ أذنى ، والدهر . قالالى

هكذا وقعت الأحداث التي قرأتها في صحف التاريخ بانتباه عابر . ها هي

تقع في حجرة المعيشة . تضطرب الشاشة الصغيرة وتتميع ، وتنقض

حركة غير عادية ، وتنطلق أصوات ، ثم يدهمنا الاختفاء .

— هل حصل شيء في التليفزيون يا فواز ؟

— ليس في الجهاز .. لا أدري ماذا حصل ..

وقالت هناء بقلق :

— شيء غير عادى .. قلبى غير مطمئن ..

فقال فواز :

— ولا أنا ..

تساءلت :

— هل .. ؟!

قال فواز :

— الله أعلم يا بابا ، عما قليل سنعرف كل شيء ..

وقلت من قلبي :

— اللهم حولينا ، لا علينا ..

علوان فواز محتشمي

ليكن عيد ولننس همونا ولو ساعة واحدة . ولكن كيف والباب له
مائة مفتاح ؟ ماذا يقول لي النيل وماذا يقول الشجر ؟ . اسمع جيدا ، إنها
تقول ، يا علوان يا فقير يا عائشا بين الأسوار ، رنة تعود إليك تحت
مظلة الصداقة والحوار ، في ظل حب غير معلن يقوم على أرضية مستندة
إلى عمودين من الصلب واليأس تظللها أحلام غامضة . لا مطاردة من
الأهل ولا أمل ولا يأس . امش مشية عسكرية سريعة فهذا يوم الجنود .
وها هو المقهى مكتظ بعلماء الكلام . هنا ينعدم الرضا والفعل . بيننا
مائدة عليها ترانزستور تطوع أحدهم بإحضاره . كما فعل يوم أذاع علينا
الرئيس الراحل هزيمته عقب ٥ يونيو . أول ما سمعت قائلا يقول :

— الرئيس الراحل في هزيمته أعظم من هذا في نصره .

هذا يذكرني برأى أدلى به جدى مرة ، قال لي :

— نحن قوم نرتاح للهزيمة أكثر من النصر ، فمن طول الهزائم وكثرتها
ترسبت نغمة الأبي في أعماقنا ، فأحببنا الغناء الشجي والمسرحية المفجعة

والبطل الشهيد ، جميع زعمائنا شهداء : مصطفى كامل شهيد الجهاد والمرضى ، محمد فريد شهيد المنفى ، سعد زغلول شهيد النفى أيضا ، مصطفى النحاس شهيد الاضطهاد ، جمال شهيد ٥ يونية ، أما هذا المنتصر المعجبانى فقد شذ عن القاعدة ، تحدا بنا بنصره ، ألقى فى قلوبنا أحاسيس وعواطف جديدة لم تنهيا لها ، وطالبنا بتغيير النعمة التى ألفتناها جيلا بعد جيل ، فاستحق منا اللعنة والحقده ، ثم غالى بالنصر لنفسه تاركا لنا بانفتاحه الفقر والفساد ، هذه هى العقدة .

وغرقنا فى دوامة الحوار الأرعن والترانزستور يذيع تفاصيل عيد النصر لمن يسمع حولنا من رواد المقهى . وسرقنا الوقت كالعادة حتى انتبهنا على أصوات غريبة وصوت المذيع وهو يصرخ :

— الخونة .. الخونة ..

شلت الألسنة وزاغت الأبصار . تلاصقت الرؤوس فوق الترانزستور ولكنه انقطع عن متابعة الحفل وراح يذيع بعض الأغاني .

— ماذا حدث ؟

— شىء غير عادى .

— قال .. الخونة .. الخونة .. الخونة ..

— اعتداء !

— على من ؟

— سؤال سخيف حقا ..

— الأغاني المذاعة تدل ..

— متى كان للمنطق أهمية ؟

— شيئا من الصبر !

ماتت أى رغبة فى العودة إلى البيت . تلاصقنا بشعور دعائنا إلى البقاء
معا أمام المجهول .

تناولنا غداء موجزا من المكرونة وانتظرنا . وبعد وقت عنيف أعلن
المذيع أنه حصلت محاولة للاعتداء فاشلة وأن الرئيس غادر الحفل وأن
قوات الأمن مسيطرة على الموقف تماما ، وانطلقت الأغاني من جديد .
— ها هى الحقيقة .

— الحقيقة ؟

— فكر قليلا .

— بعض الحقائق لا يمكن إخفاؤها .

— ولكن يمكن تأجيلها .

— من المعتدون ؟

— من غير التيار الدينى ؟

— لكنه يجلس بين الجنود والحرس .

— انتهوا .. بدأت إذاعة الأناشيد الوطنية ..

وإذا بإذاعة جديدة تعلن عن إصابة طفيفة للرئيس وأنه يلقي العناية
الكاملة فى المستشفى . قلوبنا ترقص فى مد الاحتمالات المتصاعد . الزمن
توقف وغير لونه ثم أطل علينا بوجه جديد .

— أصيب الرجل ، ماذا بعد ؟

— استعدوا للسجن .

— عودة مؤكدة للإرهاب .

— سينجو وينتقم .

— هل نسمع القرآن بعد الأناشيد ؟!

وتحملنا الوقت على ثقله حتى صحت النكتة وبدأت التلاوة . بهتنا
أول الأمر . إنه اليقين . يا للذهول ! حقا ؟ ! . انتهى الرجل ؟ .. من
كان يتصور ؟ لماذا نؤمن أحيانا بأنه يوجد مستحيل . لماذا نتصور أنه
توجد حقيقة في هذه الدنيا سوى الموت ؟ . الموت هو . الموت هو
الدكتاتور الحقيقي . ويجيء البيان الرسمي كالجملة الختامية . ترى ماذا
يقول الناس ؟ . أريد أن أسمع ما يقال حولنا في المقهى . وتحركت مرهف
السمع . لا حول ولا قوة إلا بالله . هو وجدته الدائم . البلد يواجه خطرا
لا يستهان به . لا يستحق هذه النهاية مهما قيل عن أخطائه .. في يوم
نصره ؟ . مؤامرة .. توجد مؤامرة محكمة ولا شك . في داهية ..
الموت أنقذه من الجنون . على أى حال كان يجب أن يذهب . هذا جزاء
من يتصور أن البلد جثة هامدة . بل هي مؤامرة خارجية . لا يستحق
هذه النهاية . إنها نهاية محتومة . كان لعنة . من قتل يقتل ولو بعد حين . في
لحظة انهارت إمبراطورية . إمبراطورية اللصوص . فم تفكر العصابة
الآن . عدت إلى مجلسي تمزقني انفعالات متضاربة من الأسى والخوف
والسرور . وأفعمني ترحيب غامض باحتمالات مجهولة واعدة بتحطيم
الجمود والروتين والانطلاق نحو آفاق غير محدودة . ليكن الغد ما يكون
أسوأ من اليوم . حتى الفوضى خير من اليأس ومقاتلة الأشباح خير من
الخوف . هذه الضربة زلزلت عرشا واخترقت حصونا . ومع المساء
همت على وجهي . أرهقني الكلام . ما أرغبني في المشي . على كل عابر
أرى أثرا من الموت . وأجدني فجأة أمام فيلا جولستان وأرى سيارة أنور
علام واقفة تنتظر صاحبها . تتفجر في داخلي كل شهوة للجنس وكل
نزوع للقتال ..

رندة سليمان مبارك

يا للفضاعة . ألا توجد وسيلة إلا القتل ؟ . وما ذنب زوجته وبناته ؟ . لست من أنصاره ولكنه لا يستحق هذه النهاية . إنه يعيدني إلى المشكلات العامة بعد طول انغماس في مشكلاتي الخاصة . القتل كرهه والله لا يحبه . أمي بكت كأنسان لم تغيره السياسة . وجمت حجرة المعيشة أكثر من وجومها المألوف في تلك الأيام . وسألت أباي عن رأيه فقال :

— هيهات أن يرد رأي الحياة لميت .

ورنا إلى مليا بعينيه الذابلتين ثم واصل :

— البلد مريض بالتعصب يا رندة ، أين أيام « لماذا أنا ملحد ؟ » . يريدون أن يرجعونا أربعة عشر قرنا إلى الوراء .

وصمت قليلا ثم قال :

— أنا عارف أنك لا توافقين على رأيي كله فافعلوا بزمانكم وليفعل

بكم ما يشاء ولكننا متفقان على رفض القتل ..

إنه الخط الأدنى الذي نقف عليه معا . ترى أين أنت يا علوان ؟ .

إنك لا تحبه فهل سررت بنهايته ؟ . وعلى غير توقع اقتحم علوان شقتنا

بعد طول انقطاع وبجراحة دلت على قوة دوافعه . وسرعان ما انفردنا

بأنفسنا في الصالة على كرسيين متجاورين حول السفرة . وسأله :

— أين كنت وقتها ؟

فقال باضطراب أفرغني :

— دعينا من ذلك فما من جديد يقال ، رندة أصغى إلى جيدا ..

— ماذا عندك ؟

— وجدتني مساء اليوم أمام فيلا جولستان وسيارة أنور علام
المنتظرة ، ودون دعوة ولا تدبير سابق اندفعت إلى الداخل ، وكان هو
أول من رأيته فهتف مرحبا « أهلا » رب صدقة خير من ميعاد ، وإذا بي
أصبح مفقود الرشد « يا قدر ! » ولكمته في صدره بقوة فترنخ وهوى إلى
الأرض ، وهنا نهتني صرخة جولستان إلى وجودها ، قالت لي بخزم
« كف عن همجيتك » وساعدته على القيام وهو يلهث فمضت به إلى
حجرة نومها . تسمرت في موقفى غائب الوعى تقريبا . وغابت هي ربع
ساعة ثم رجعت شاحبة اللون ذاهلة النظرة وغمغمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟ . لقد قتلته !

حملقت في وجهها دون أن أنبس . اغرورقت عيناها وتمتمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟! .. لماذا قتلته ؟

وانحطت إعياء على مقعد مسندة رأسها إلى راحتها على حين مضيت
أسترد وعيى وأدرك أبعاد فعلى . وأخيرا قلت :

— استدعى الشرطة ، إنه قدرى ..

لم تند عنها حركة ورغبت بكل قوتي في التخلص من الموقف فقلت :

— سأذهب بنفسى إلى الشرطة ..

فأشارت بيدها إشارة غامضة وهمست :

— اقعد حيث أنت .

ومر الوقت على أعصابى ثقيلًا مثل وابور الزلط فقلت :

— لا معنى للانتظار .

فهمست :

— انتظر .

وأحنت رأسها تخفى عينيها عنى وهمست :

— كان يشكو تعباً مزمناً فى قلبه !

فيم تفكر ؟ . ساورنى شك عاكس لنور خاطف من أمل مذبذب .

— لكنى أنا الذى ..

فقلت بهدوء دل على أن رأسها المضطرب شرع يفكر :

— لا أثر للضرب .

بهذه العبارة تورطت كشريكة فى الجريمة . تفرست فى وجهها بذهول وأنا أعجب لطبيعة الشخص التى قد تظل خافية فى الظروف العادية إلى الأبد . أى امرأة ! . ولكن فرحتى بطوق النجاة كانت فرحة غريق يائس . قلت :

— لن يخفى شئ على الطبيب .

فقلت بثقة :

— لا شأن لك بهذا .

وتبادلنا نظرة فاضحة لكلينا وقالت :

— طبعاً أنت فاهم لماذا أعمل على إنقاذك ؟

فأحنت رأسى ممتناً وأنا لا أصدق فسألتنى :

— هل أثق فى شرفك ؟

.. وتعهدت بشرفى ..

ولما انتهى سألته وأنا من اليأس فى نهاية :

— لماذا تبوح لى بسرّك ؟

— لا سرّ بيننا يا رندة .

فقلت بمرارة :

— لقد ارتكبت جريمتك غضبا لي ، وأنت تستحق النجاة .

— أهذا رأيك ؟

— طبعا . لا يمكن أن أشير عليك بالموت .

فقال بانفعال :

— في الحقيقة إنني لم أقل كل ما عندي ، فما غادرت الفيلا حتى

احتقرت نفسي وكرهت القرار الذي اتخذته ، وفي حيرتي قصدتك

لأعترف بكل شيء ..

فقلت له بإشفاق :

— إني مدركة تماما لمشاعرك ولكنني لا ألوّمك على قرارك !

فقال بعناد خفق له قلبي :

— ولكنني أرفض .

— هذا هو الجنون .

— ليكن .

فقلت متوسلة بمرارة :

— المعجزة لن تتكرر .

— ليكن .

— لا وقت للندم .

— لن أندم أبدا .

— إني بريئة مما تفكر فيه .

فقام وهو يقول :

— سأرجع إليها لأصارعها بكل شيء .

— لا أوافق .

فقال وهو يمضى :

— وأنا مصمم ..

محتشمي زايد

بعد اختفاء علوان أغرق في وحدة مطلقة . حزني عميق وحزن أبويه
لا قرار له ، أما العالم حولنا فيشرئب إلى أمل جديد ، ورندة أى شجاعة
ساقتها إلى المحكمة لتدافع عن الشاب بحيائها وكرامتها . وكان من حسن
الحظ أن تشخص الجريمة كضرب أفضى إلى موت . أعوام تمر ثم يغادر
السجن صاحب حرفة يكون بها أقدر على تحديات الحياة وتحقيق آماله .
لا أحسبني أراه مرة أخرى ، سيجد حجرتي خالية فيمكنه أن يتزوج
حييته فيها . ترى هل بقيت أكثر مما يجوز وهل لعبت دورا وأنا لا أدزى في
تعقيد مشكلته ؟!

آن لى أن أنضم إلى فريق المسيحين المتطلعين إلى الأبدية في رحاب ذى
الجلال .

« تمّت »

مؤلفات الأستاذ نجيب محفوظ

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعة	تاريخ آخر طبعة
مصر القديمة	١٩٣٢	
همس الجنون	١٩٣٨	مجموعة
عبث الاقدار	١٩٣٩	رواية تاريخية
رادوبيس	١٩٤٣	رواية تاريخية
كفاح طيبة	١٩٤٤	رواية تاريخية
القاهرة الجديدة	١٩٤٥	رواية
خان الخليلي	١٩٤٦	رواية
زقاق المدق	١٩٤٧	رواية
السراب	١٩٤٨	رواية
بداية ونهاية	١٩٤٩	رواية
بين القصرين	١٩٥٦	رواية
قصر الشوق	١٩٥٧	رواية
السكرية	١٩٥٧	رواية
الرص والكلاب	١٩٦١	رواية
السمان والخريف	١٩٦٢	رواية
دنيا الله	١٩٦٢	مجموعة
الطريق	١٩٦٤	رواية
بيت سيء السمعة	١٩٦٥	مجموعة
الشحاذ	١٩٦٥	رواية
نورثرة فوق النيل	١٩٦٦	رواية
سراجمار	١٩٦٧	رواية
خمارة القط الاسود	١٩٦٩	مجموعة
تحت المظلة	١٩٦٩	مجموعة
		العاشر
		الحادية عشرة
		العاشر
		الحادية عشرة
		الثانية عشرة
		العاشر
		الحادية عشرة
		الثانية عشرة
		الرابعة عشرة
		الثانية عشرة
		الثانية عشرة
		الحادية عشرة
		التاسعة
		الثامنة
		الخامسة
		الثامنة
		السابعة
		الثامنة
		السادسة
		الخامسة
		السابعة
		الثامنة

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعه	تاريخ آخر طبعه
حكاية بلا بداية ولا نهاية مجموعة	١٩٧١	السادسة ١٩٨٤
شهر الفصل مجموعة	١٩٧١	السادسة ١٩٨٢
المرايا رواية	١٩٧٢	الرابعة ١٩٨٠
الحب تحت المطر رواية	١٩٧٣	الرابعة ١٩٨٠
الجريمة مجموعة	١٩٧٣	الخامسة ١٩٨٤
الكرنك رواية	١٩٧٤	السادسة ١٩٨٢
حكايات حارثا رواية	١٩٧٥	الخامسة ١٩٨٤
قلب الليل رواية	١٩٧٥	الثالثة ١٩٨١
حضرة المحترم رواية	١٩٧٥	الرابعة ١٩٨٣
ملحمة الحرافيش رواية	١٩٧٧	الثالثة ١٩٨٤
الحب فوق هضبة الهرم مجموعة	١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
الشیطان بعظ مجموعة	١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
عصر الحب رواية	١٩٨٠	
افراح القبة رواية	١٩٨١	الثانية ١٩٨٣
ليالى الف ليلة رواية	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٣
رايت فيما يرى النائم مجموعة	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٤
الباقى من الزمن ساعة رواية	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٥
أمام العرش (حوار بين الحكام)	١٩٨٣	الثانية ١٩٨٥
رحلة ابن فطومة رواية	١٩٨٣	
التنظيم السرى مجموعة	١٩٨٤	
العائش فى الحقيقة رواية	١٩٨٥	
يوم قتل الزعيم رواية	١٩٨٥	

تحت الطبع

حديث الصباح والمساء رواية
صباح الورد مجموعة

الأستاذ عبد الحميد جوده السحار

« جذبني إنتاج السحار الغزير المتنوع الأغراض ،
وشدتنني الى هذا الكاتب ثقافته الواسعة ، المتعددة الجوانب
التي أمد بها قراءه » .

« ولهذا أقدمت على عمل بحثي هذا ، وكلّي شغف للاطلاع
على المزيد من أعماله الأدبية التي شحذ كل أسلحة علمه
ومعرفته لآخراجها الى عالم النور ، أضف الى هذا طبيعة
هذا المؤلف وما يتمتع به من صفات وميزات خاصة ، من حس
مرهف ، ونظرة لمحة ، وروح شقافة ، ساعد كل ذلك على
اجادته في كل أعماله برغم تنوعها » .

من رسالة ماجستير للأدبية :

هائلة الزهراء عبد الغفار الحوافي

أحمد بطل الاستقلال

أبو ذر الغفاري

بلال مؤذن الرسول

في الوظيفة

سعد بن أبي وقاص

همزات الشياطين

ابناء أبي بكر الصديق

في قافلة الزمان

أميرة قرطبة

النقاب الأزرق

المسيح عيسى بن مريم

اهل بيت النبي

محمد رسول الله

تأليف : مولاي محمد علي

ترجمة بالاشتراك مع مصطفى فهمي

قصص من الكتب المقدسة (مجموعة أقاصيص)

صدى السنين (مجموعة أقاصيص) ترجمت الى الاندونيس

حياة الحسين
الشارع الجديد
صانعو التاريخ الأمريكي
صانعو الاقتصاد الأمريكي
وكان مساء
الذرع وسيقان
المستنقع
ليلة عاصفة
الحصاد
جسر الشيطان
النصف الآخر
السهول البيض
أم العروسة
قلعة الأبطال
وعد الله وإسرائيل
عمر بن عبد العزيز
هذه حياتي
الحفيد
تكريات سينمائية
كشك الموسيقى
خفقات قلب
صور وتكريات
الأسراء والمعراج
القصة من خلال تجاربي الذاتية

(رواية)

(قصة)

(قصة)

(قصة)

(مجموعة أقاصيص)

(رواية)

(قصة)

(قصة)

(رواية)

(قصة)

(قصة)

محمد رسول الله والذين معه

(فى عشرين جزءا)

للأستاذ عبد الحميد جوده السحار

قصة الاسلام منذ ايام ابراهيم الخليل الى ان احق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرقيق الاعلى . وقد كتب المؤلف الحقائق التاريخية فى أسلوب قصصى اخاذ .

وفى هذه الأجزاء يستقصى المؤلف تاريخ العرب قبل الاسلام ، وكتب لأول مرة تاريخ العرب ما بين ابراهيم ونشأة العدنانيين ، معتمداً على ما كشفت عنه الحفريات الأخيرة فى بلاد العراق وسورية وأرض العرب ، وهى حقبة لم يتعرض لها الاخباريون ولا المؤرخون الاسلاميون .

وفسر المؤلف التاريخ تفسيراً روحياً من خلال سرده للحقائق التاريخية . انها موسوعة عربية اسلامية بذل فيها الجهد الكثير .

- | | |
|---------------------------|-------------------|
| ١ - ابراهيم أبو الأنبياء | ١١ - الهجرة |
| ٢ - هاجر المصرية أم العرب | ١٢ - غزوة بدر |
| ٣ - بنو اسماعيل | ١٣ - غزوة أحد |
| ٤ - العدنانيون | ١٤ - غزوة الخندق |
| ٥ - قريش | ١٥ - صلح الحديبية |
| ٦ - مولد الرسول | ١٦ - فتح مكة |
| ٧ - اليتيم | ١٧ - غزوة تبوك |
| ٨ - خديجة بنت خويلد | ١٨ - عام الوفود |
| ٩ - دعوة ابراهيم | ١٩ - حجة الوداع |
| ١٠ - عام الحزن | ٢٠ - وفاة الرسول |

★ ★ ★

والجموعة المجلدة تجليداً فآخرها فى ١٠ مجلدات

مؤلفات الأستاذ احسان عبد القدوس

- (١ ، ٢) صانع الحب ويانع الحب
- (٣) أنا حرة
- (٤) الطريق المسدود
- (٥) أين عمري
- (٦) النظارة السوداء
- (٧) في بيتنا رجل
- (٨) لا انا
- (٩) منتهى الحب
- (١٠) لا تطفئ الشمس (جزء اول)
- (١١) لا تطفئ الشمس (جزء ثان)
- (١٢) شيء في صدري
- (١٣) زوجة احمد
- (١٤) البنات والصيف
- (١٥) لا شيء يهم
- (١٦) أنف وثلاث عيون (جزء اول)
- (١٧) أنف وثلاث عيون (جزء ثان)
- (١٨) شفتاه
- (١٩) لا ٠٠ ليس جسدي
- (٢٠) عقلي وقلبي
- (٢١) بئر الحرمان
- (٢٢) علية من صفيح
- (٢٣) ثقب في الثوب الأسود

- (٢٢) بنت السلطان
 (٢٣) سيدة فى خدمتك
 (٢٤) نساء لهن أسنان بيضاء
 (٢٥) لا أستطيع أن أفكر وأنا أرقص
 (٢٦) الوسادة الخالية
 (٢٧) دمي ودموعي وايتسامتى
 (٢٨) الراقصة والسياسى
 (٢٩) حتى لا يطير الدخان
 (٣٠) الفدراء والشعر الأبيض
 (٣١) ونسيت أنى امرأة
 (٣٢) الهزيمة كان اسمها فاطمة
 (٣٣) لا تتركونى هنا وحدى

الأستاذ الدكتور نبيل راغب

قاص موهوب يسر « مكتبة مهر » أن تنشر إنتاجه

- ١ — توابل الحب
 ٢ — جبروت امرأة
 ٣ — سور الأزيكية
 ٤ — سوق الجوارى
 ٥ — صكوك الففران

الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

« ولكن يمكن الجزم منذ الآن فصاعداً بأن محمد عبد الحليم عبد الله قد فرض نفسه كروائي لدلتا مصر . أنه روائى الدلتا المصرية ، أى ذلك المثلث الأخضر المعلق على خريطة القطر بواسطة أكبر مدينتين فى قارة أفريقيا ، فمن البحر الأبيض المتوسط حتى جبل المقطم ، يسبح عبد الحليم عبد الله لتلك الأرض الخضراء الخصيبة المليئة بالخيرات والمتناقضات أيضاً : الاسكندرية والقاهرة والريف المزدهم وقد سقاها النيل . انه روائى الدلتا الداخلية ، لأنه يقودنا الى داخل الانسان ، سوف تكتشف فى أعماله صفحات تصف الشواطئ التى تقصفها الرياح ورمالا ساخنة هجرها الحب ، غير أنه يضيف على الانسان قوة رائعة وسخية تسرى فيه كالنيل الذى يهب الحياة ، »

من دراسة للمستشرق جوردان موتو

ترجمة سمير وهبى

لقبطة (ليلة غرام) : جائزة المجمع اللغوى لأحسن قصة

جائزة وزارة الشؤون لأحسن قبل

ترجمت الى الفارسية

بعث الخروب : قصة الفقير الموهوب يشق طريقه

بالفأس فى الصحور . جائزة وزارة

التربية والتعليم

شجرة اللباب : قصة عذراء أهدت قلبها لشاب متروك

شكاك . ترجمت الى الانجليزية

شمس الخريف : ماذا تأخذ منا الحياة وماذا تعط

جائزة الدولة فى الأدب

غصن الزيتون	: لا تجعلنا نحب من لا يحبوننا حتى
	لا تشقينا بالحب مرتين يا الهى .
	ترجم الى الصينية .
الماضى لا يعود	: مجموعة اقاصيص
من اجل ولدى	: قصة الحب العائلى والمرأة فى صورها
	الاربع : اما ، وزوجة ، وحببية
	وعشيقه .
الوان من السعادة	: مجموعة اقاصيص
الوشاح الابيض	: قصة حب جميل . ولكن هل حققت
	الايام منى المعبين ؟
سكون العاصفة	: قصة طويلة
الصفيرة السوداء	: مجموعة اقاصيص
الجنة العذراء	: مجموعة اقاصيص
اشياء للذكرى	: مجموعة اقاصيص
خيوط النور	: مجموعة اقاصيص
حالة الجريمة	: مجموعة اقاصيص
الباحث عن الحقيقة	: قصة طويلة
بيت الصامت	: قصة طويلة
استطورة من كتاب الحب	: مجموعة اقاصيص
للزمن بقية	: قصة طويلة
النافذة القريبة	: مجموعة اقاصيص
جولييت فوق سطح القمر	: مجموعة اقاصيص
قصة لم تتم	: قصة طويلة
الدموع الخرساء	: قصة طويلة

رقم الإيداع : ٥٣٤٠ / ٨٥

الترقيم الدولى : ٧ - ٠١٩٢ - ١١ - ٩٧٧

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

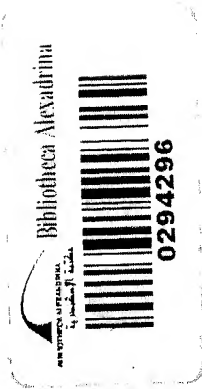
مكتبة الاسكندرية

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء

736

مخطوط

ي



الثلث ٢٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سميد جوده السحار وشركاه